شرح عقيدة الامام ابى جعفر الطحاوى المسماة ببيان السنة والجماعة للشيخ
الفقيه العالم العامل الزاهد العابد الورع القدوة المتبحر الكامل
الناسك السالك مفتى الزمان سراج الدين ابى الصفاء
عمر بن اسحق بن احمد الحنفى الهندى المتوفى
سنة ٧٧٣ ثلث وسبعين وسبعمائة
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواجب وجوده وبقاؤه. الواسع جوده وعطاؤه. القديم بره واحسانه . العميم طوله وامتنانه . المتنزه فى ذاته عن كل شبه ومثال. المتعالى فى صفاته عن التغير والزوال . والصلوة على رسوله الذى ارسله بالحق داعيا وللخلق هاديا . محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ائمة الهدى ومصابيح الدجى . وبعد فان أجل العلوم واعلاها واوجبها على العاقل تحصيلها واولاها علم اصول الدين الذى يشتمل على معرفة الله التى هى اصل كل علم ومنشا كل سعادة لاجلها خلق الثقلان على ما فسر قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون هكذا فسره ترجمان القران ابن عباس رضى الله عنهما وقد سماه النبى صلى الله عليه وسلم رأس العلم حين سأله الاعرابى وقال علمنى غرايب العلم يارسول الله فقال وماذا عملت فى رأس العلم فقال الاعرابى وما رأس العلم قال هل عرفت الله الحديث . قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الاية من شهد الله بالتوحيد فهو

من اولى العلم لانه علم ما هو رأس العلوم واشرفها فان العلم يزداد
شرفا بشرف المعلوم . والله تعالى لما كان اجل واعظم من كل موجود
يكون العلم به اجل العلوم واشرفها فكان هذا العلم من اهم العلوم
تحصيلا واحقها تعظيما وتبجيلا لا مطمع فى النجاة الا بحصوله ولا فوز فى
الدرجات الا بوصوله . وقد تفرقت الناس فرقا مختلفة لكن الفرقة الناجية منها
التى اشار اليها النبى عليه السلام بقوله والذى نفس محمد بيده لتفترقن امتى
على ثلث وسبعين فرقة واحدة فى الجنة واثنان وسبعون فى النار قيل يا رسول الله
من هم قال السنة والجماعة . فينبغى للعاقل ان يجانب اهل الاهواء
والبدعة ويلازم طريق اهل السنة والجماعة الذى كان عليه الصحابة
والتابعون ومضى عليه الاسلاف والصالحون وقد تصدى لتمهيد مذهبهم
كثير من ائمة الاسلام وفرسان علم الكلام فمنهم من بسط واطنب ومنهم
من توسط وانتخب ومن المختصرات التى نارت فى حسنه مطالعه ومقاطعه
وحوت سحر البيان جوامعه وبدايعه ما الفه البحر الذاخر والحبر الفاخر
مسند المحدثين سيد المجتهدين ابو جعفر الطحاوى رحمه الله فرغب الناس
فى تحصيله وحفظه لعزازة فوائده وعذوبة لفظه فاشار الى من اشارته غنم
وطاعته امره حتم ان اشرح له شرحا مختصرا يهدى الى اسراره ويكشف
عن مشكلاته واغواره مشيراً الى الادلة المختصرة وكنوزه ومقتصراً على حل
الفاظ الكتاب ورموزه فبادرت الى طاعته وتحقيق اشارته معتمدا على
الله فانه خير موفق ومعين . قال رحمه الله هذا ذكر بيان عقيدة

اهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابى حنيفة النعمان بن ثابت
وابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى وابى عبد الله محمد بن الحسن
الشيبانى وما يعتقدون من اصول الدين ويدينون به لرب العالمين *

اقول الاعتقاد عبارة عن عزيمة القلب يقال اعتقد فلان كذا اى عزم عليه بحيث لايزول بالتشكيك وانما سمى علم اصول الدين عقيدة واعتقادا لتعلقه بعقد القلب دون العمل بالجوارح والسنة فى اللغة الطريقة وفى الشرع اسم للطريق المسلوك فى الدين وقد يقع على سنة النبى عليه السلام وغيره من الصحابة عندنا لقوله عليه السلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ولكن المراد ههنا الطريق الذى كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وامر بالدعاء اليه بقوله تعالى قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى والمراد بالجماعة الطريق الذى كان عليه الصحابة حتى يكون مطابقا للمامر فى الحديث وهو قوله الذى ما انا عليه واصحابى انما سماهم فقهاء الملة لانهم ارفع العلماء مكانا واجلهم شاءنا السابقون فى تمهيد الاصول والفروع والجامعون بين المعقول والمسموع قال وكيع فتح لابى حنيفة فى اللغة والكلام مالم يفتح لغيره وهو ابصر فى علم اصول الدين وفروعه من غيره وقال الحسن سمعت النضر بن شميل يقول كان الناس نياما عن الفقه حتى ايقظهم ابو حنيفة رحمه الله تعالى بما فتقه وبينه ولخصه وصح عن الشافعى رحمه الله تعالى يقول من اراد ان يتبحر فى الفقه فليلزم اصحاب ابى حنيفة فان الناس كلهم عيال ابى حنيفة فى الفقه قال احمد بن الصباح سمعت الشافعى قال قلت لمالك بن انس هل رائيت ابا حنيفة قال نعم رائيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان تجعلها ذهبا لقام بحجته وقال عبد الله بن المبارك رائيت الحسن بن عمارة آخذا بركاب ابى حنيفة وهو يقول والله ما ادركنا احدا تكلم فى الفقه ابلغ ولا اصبر ولا احضر جوابا منك وانك لسيد من تكلم فيه فى وقتك غير مدافع ومايتكلمون فيك الا حسدا قال على بن يزيد رايت اباحنيفة

ختم القران فى شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار وقال حفص بن غياث صلى ابو حنيفة صلوة الفجر بوضوء العشاء الاخيرة اربعين سنة وكفى بهؤلاء السادات شهداء وكم جاء مثل هذا فى مناقبهم وايضا ابو حنيفة اول من وضع كتابا فى الفرائض واول من تكلم فى الشروط قال مِسعر من جعل ابا حنيفة بينه وبين الله تعالى رجوت ان لايخاف ولا يكون فرط فى الاحتياط لنفسه . انشد الاستاذ الاديب ابو يوسف يعقوب بن احمد* حسبى من الخيرات مااعددته* يوم القيامة فى رضى الرحمن* دين النبى محمد خير الورى* ثم اعتقادى مذهب النعمان * فلما وقف ابو جعفر على مذهبهم فى الاصول والفروغ ووجده موافقا للقرآن والسنة المشهورة واجماع الصحابة والرأى الصحيح سماهم فقهاء الملة وهى التى كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار مذهبهم لان الله تعالى ضمن حفظ الشريعة بتلاحق المجتهدين واول من دون فى الشريعة ورتب وبوب ابو حنيفة فيستحيل ان يضمن الله تعالى حفظ الشريعة ثم يكون البادى بتدوين احكام الشرع على غير الاستقامة ولانه ولد فى عصر الصحابة وتفقه فى زمن التابعين وادرك الصحابة وروى عنهم وناظر التابعين وكان منهم فيكون من خير القرون التى شهد النبى صلى الله عليه وسلم بخيريته فقال خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم الحديث اخرجه الشيخان وابو داود والترمذى والنسائى* قوله ومايعتقدون من اصول الدين اعلم ان اصول الدين مركب اضافى وجعل علما لعلم مخصوص وقيل فى حده العلم الباحث عن صفات الله تعالى واسمائه وافعاله واحوال المخلوقات تحصيلا لليقين فى العقد الايمانى ودفعا للشبهات وذكر بعض المتكلمين ان اصول الدين معرفة البارى تعالى بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل باياتهم وبيناتهم وقال بعضهم انه علم يبحث فيه عن

اسماء الله تعالى وصفاته وعن احوال الملائكة والانبياء والاولياء والائمة والمطيعين والعاصين وغيرهم فى الدنيا والاخرة وعن احوال الجنة والنار على قانون الاسلام اى اصوله من كتاب الله وسنة رسوله والاجماع والمعقول الذى لايخالفها واحترز بقوله على قانون الاسلام عن العلم الالهى فان الفلاسفة ايضا يبحثون عن هذه الاشياء لكن على اصول الفلسفة لاعلى قانون هذه الشريعة. وقد سمى اصول الدين بعلم الكلام اما لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هى مسئلة الكلام فسمى النوع باسمها وقيل سمى كلاما لان ظهور كمال الكلام والنطق بها وذلك لان ظهور كمال الكلام ببيان الحقايق وابراز الدقايق وهو بهذا العلم وقيل لان الانسان اذا خاض فى هذا العلم وعرف الله تعالى وصفاته واطلع على حقايق الموجودات واشرف على المشكلات صار له انسة بكل علم يقدر على التكلم فى كل علم فسمى هذا العلم كلاما لهذا المعنى وقيل ان المنكرين للمباحث العقلية والادلة البرهانية اذا سئلو عن مسئلة مما يتعلق بصفات الله وافعاله قالوا نهينا عن الكلام فى هذا العلم فاشتهر استعمال هذا الاسم له فصار علما له بالغلبة قال نقول فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله ان الله واحد لاشريك له ولاشئ مثله ولاشئ يعجزه ولا اله غيره *

اقول انما ابتدأ بالتوحيد لان اول خطاب يتوجه على المكلفين هو الخطاب باثباته واليه بعث الانبياء وبه نزلت الكتب السماوية قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لآ اله الا انا فاعبدون وانما قال بتوفيق الله اشارة الى قول اهل السنة والجماعة ان الوصول الى التوحيد بهدايته تعالى على ما قال الله تعالى يهدى الله لنوره من يشاء لابصنع العباد كما زعمت المعتزلة وانما قال معتقدين وهو حال عن الضمير

الذى فى كلمة نقول تحقيقا للايمان اذ الايمان هو التصديق القلبى والاعتقاد على ذلك مع الاقرار باللسان والا فمجرد الاقرار بدون الاعتقاد يكون نفاقا على ما اخبر الله تعالى عن حال المنافقين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم قوله ان الله واحد * هذا بيان للمقول اى نقول ان الله واحد * قيل الواحد والاحد مترادفان وقد جاء فى القرآن وصف الله بهما قال الله تعالى هو الله الواحد القهار وقل هو الله احد وقيل يفيد كل منهما مالا يفيد الآخر فان الواحد يستعمل لافادة الصفات والاحد يرجع الى الذات كما يقال فلان واحد زمانه يعنون بذلك تفرده بصفات لايشاركه فيها غيره والاحد عبارة عن التفرد بذاته بحيث لا يقبل الانقسام ولهذا قال بعضهم فى وصف الله تعالى انه احد فى ذاته وواحد فى صفاته ومعنى قولهم فى ذاته اى لايقبل التجزية والانقسام ولايتصور له المثل اذ لو تصور يصير اثنين بانضمام المثل واما الواحد فهو الموصوف بصفات يتفرد بها عن غيره نحو الجلال والكبرياء والعظمة والقدرة المحيطة لسائر المقدورات والعلم الذى لايعزب عنه شىء فى الارض ولا فى السماء ولايشاركه فى هذه الصفات غيره فثبت انه احد فى صفاته فبطل ادعاء المعتزلة توحيد الله تعالى بنفى الصفات حتى سموا انفسهم اهل التوحيد فانا بينا ان اثبات هذه الصفات على وجه لايشارك فيها غيره موجب كونه واحدا فكيف يكون منافيا للتوحيد والدليل على وحدانيته تعالى من المنقول قوله عز وجل (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) هذا خطاب لكافة المكلفين بالتوحيد وتجريد الالوهية ففى قوله الهكم اله واحد اثبات الالوهية له وحده وفى قوله لا اله الا هو نفى الالوهية عما سواه وقد بين الله تعالى لنبيه وجه الالزام على من زعم ان لله شركاء فقال الله تعالى (قل ارأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله

بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته) فيه
ابطال ربوبية غيره لعجزه عن كشف ما اثبته الله تعالى لنفسه وذكر تعالى
فى ابطال الوهية من كان تعتقده عبدة الاصنام فقال (وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا رآد لفضله) فكان فيه اثبات الالوهية
لنفسه تعالى لنفاذ مشيته وابطال ربوبية الآخر باثبات العجز لغيره وكذا
قال الله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) الى غير ذلك من الآيات
لاينكرها الا جاهل اومعاند ومن المعقول دليل التمانع مشهور وهو ان يقال
لو كان اثنين هل يقدر كل منهما منع صاحبه عما يريد اولا فان قلت
يقدر كان كل منهما مقهورا لصاحبه وان قلت لايقدر فقد ثبت عجزهما
وان قلت يقدر احدهما دون الاخر فالقادر هو الاله دون الاخر المقهور
تحت قهره وهو معنى قوله هو الله الواحد القهار والمقول ايضا فى قوله والهكم
اله واحد لانه كان للمشركين ثلثمائة وستون صنما يعبدونها من دون الله
فبين الله ان الهكم واحد فقال والهكم اله واحد اى ليس له فى الالهية
شريك ولا له فى ذاته نظير لا اله الا هو الرحمن الرحيم كذبهم الله تعالى
فى اشراكهم معه آلهة فعجب المشركون من ذلك قالوا ان محمدا يقول والهكم
اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله تعالى ان فى خلق
السموات والارض مع عظمهما وكثرة اجزائهما واختلاف الليل والنهار
ذهابهما ومجيئهما والفلك السفن التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس
من التجارات وما انزل الله من السماء من ماء مطر فاحيابه الارض اخصبها
بعد جدوبتها وبث فرق فيها من كل دآبة وتصريف الرياح تقليبها مرة
جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة والسحاب المسخر المذلل لامر الله بين
السماء والارض لايات لدلالات على وحدانية الله لقوم يعقلون فعلمهم

الله بهذه الاية كيفية الاستدلال على الصانع وعلى توحيده وردهم الى التفكر فى آياته والنظر فى مصنوعاته * قوله لا شريك له اراد بذلك نفى انواع الشرك التى هى ثلثة اذ الاشراك التسوية وهو اما ان يكون فى الذات كما فعلت الثنوية حيث اثبتوا اثنين فسووا ذاته ذاتا آخر فى التسمية واما ان يكون فى العبادة كما فعلت مشركوا العرب حيث عبدوا الاصنام وسموها آلهة فصاروا مشركين مع اقرارهم بانه مستقل فى التخليق حيث قال الله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) واما ان يكون فى الوصف كما زعمت المجسمة حيث وصفوا البارى بالصورة والجسم والتمكن على العرش على مثال البشر تسوية منهم بين الله تعالى وبين خلقه وقد نزه تعالى نفسه بقوله سبحان الله عما يشركون وبقوله سبحان الله عما يصفون * قوله ولا شئ مثله هذا تحقيق لاثبات كمال ذاته فى الازل ونفى النظير والمماثل بقوله تعالى ليس كمثله شئ المثل فى الاية زائد لانه لو لم يكن زائدا لكان نفيا لمثل المثل وفيه اثبات المثل والمثل هو المشارك فى الصفات حقيقة وهو منزه عن الشريك ولان صفاته قديمة وصفات غيره حادثة فانى يتماثلان * قوله ولا شئ يعجزه هذا قول بوصفه تعالى بكمال القدرة لان وجود كل موجود به فمحال ان يعجزه شئ ولان العجز نقص وهو منزه عن النقايص ولانه موصوف بالقدرة على كل شئ فلا يكون موصوفا بالعجز والا يلزم اجتماع النقيضين * ومن السمعية قوله تعالى (اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) * قوله ولا اله غيره هذا نفى لكل معبود سوى الله اذ الاله فى اللغة هو المعبود وكفار العرب كانوا يعبدون الاصنام وان كانوا قائلين بوحدانيته تعالى وكانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله فيفيد غير ما افاد قوله لا شريك له فلا يكون تكرارا قوله قديم

بلا ابتداء اعلم ان للقديم معنى لغويا ومعنى اصطلاحيا فالمعنى اللغوى هو مأخوذ من قوله قدم الشئ بالضم قدما فهو قديم اى مضى عليه طويل من الزمان وذكر فى الكشاف فى قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم القديم هو المحول فان اقل مدة الموصوف بالقدم الحول ويقال ايضا فى العرف هذا بناء قديم وشيخ قديم والمعنى الاصطلاحى عبارة عما لا ابتداء لوجوده فا كد المصنف رحمه الله بتاكيد يكون احترازا عن المعنى اللغوى والعرفى فقال قديم بلا ابتداء والدليل على ان الله تعالى قديم اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة بين القديم والحادث اذ القديم ما لا ابتداء لوجوده والحادث ما لوجوده ابتداء ولا واسطة بين السلب والايجاب ولو كان حادثا لافتقر الى محدث لكونه جائز الوجود والعدم وكذا الثانى والثالث فيؤدى الى التسلسل وهو باطل فلابد من الانتهاء الى قديم * قوله دائم بلا انتهاء لما ثبت انه تعالى قديم ثبت انه دائم اذ القدم ينافى العدم وانما قال دائم بلا انتهاء ليعلم ان دوامه تعالى ليس متعلقا بالزمان اذ الزمان ينتهى وهذا معنى قوله تعالى هو الاول والآخر اى الاول بذاته بلا ابتداء والآخر بذاته بلا انتهاء غير متعلق بزمان وانما وصف نفسه تعالى بهذا لئلا يفهم من اوليته ما يفهم من اولية غيره ولا يفهم من آخريته ما يفهم من آخرية غيره اذ غيره وصف بهما بالزمان لا بالذات * قوله لا يفنى ولا يبيد جمع بين اللفظين تاكيدا لدوامه وبقائه وقيل ارادوا بنفى الفناء نفى تلاشى الذات وارادوا بالثانى نفى بطلان الحيوة وهما فى صفات الله تعالى محال لقدمه الثابت بغير علة اذ هو واجب الوجود لذاته فهو واجب البقاء لذاته اذ ما بالذات لا يزول * قوله ولا يكون الا ما يريد لان كل موجود سواه فهو بتخليقه وتكوينه اذ لا موجد سواه

قال الله تعالى ان الله يفعل مايشاء وقال ان الله يحكم مايريد وقال تعالى انما امرنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وصف نفسه بالمشية والارادة فيثبتان على الحقيقة وبطل بهذا قول النظام والكعبى ومن تابعهم من المعتزلة انه تعالى لايوصف بالارادة على الحقيقة بل يوصف بها بطريق المجاز لان الارادة هى الشهوة فلو كان تعالى مريدا لكان مشتهيا وذلك لايجوز ونحن نقول الارادة معنى موجب اختصاص المفعول بوجه دون وجه اذ لولا الارادة لوقعت المفعولات كلها فى وقت واحد على هيئة واحدة وصفة واحدة فاذا خرجت المفعولات على الترادف والتوالى وعلى النظام والانساق وعلى الهيئات المختلفة والاوصاف المتباينة على حسب ماتقتضيه الحكمة البالغة كان ذلك دليلا على اتصاف الفاعل بالارادة اذ لولا الارادة لما كان وقت لوجود المفعول اولى من وقت ولاصفة ولا كمية ولا كيفية اولى مما سواها ووقوع هذا الاختلاف فى هذه الوجوه لم يكن من اقتضاء ذواتها فعلم ان ذلك لارادة الفاعل ولانه لولم يكن مريدا لكان مضطرا فى افعاله تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً وقولهم الارادة شهوة فذلك منهم تلبيس اعتمدوه لنفى الصفة عن الله تعالى لان الشهوة ارادة مخصوصة وهى ارادة ما فيه نفع للمريد والله تعالى لاينتفع بشىء لانه غنى مطلق فلا يكون ارادته اشتهاء بل ارادته ربوبية والارادة فى اللغة مشتقة من الرود وهو الطلب ولهذا سموا طالب الكلاء رايدا ومنه المثل: الرايد لايكذب اهله* قوله لاتبلغه الاوهام ولايدركه الافهام الوهم قوة تدرك الجزئيات هو من الفهم هو مايحصله العقل ويحيط به من الكليات والله عز وجل ليس بذى كيفة فينطبع فى الاوهام ولا بذى حد فيبلغ العقل كنهه بل هو متعال عن ان يحيط به شىء قال الله تعالى ولايحيطون به علما والادراك فى اللغة هو الاحاطة باطراف الشىء وجوانبه والله تعالى يتعالى عن الحدود

والنهايات * قوله ولا يشبهه الانام الانام قيل كل ذى روح وقيل هو جميع الخلايق وقيل المراد به البشر وهو الاشبه لانه اراد به نفى قول المشبهة والمجسمة حيث وصفوا البارى تعالى بانه جسم على صورة البشر وايضا اراد نفى قول النصارى حيث وصفوا البارى تعالى بالولد والصاحبة تعالى الله عن ذلك فعلى هذا يفيد غير ما افاد قوله لاشىء مثله فيما مر لان الاول عام وهذا خاص فيكون ردا عليهم على طريق المبالغة فى تنزيه الله عز وجل عما لايليق به ويؤيد ذلك ماقال صاحب التبصرة ان المماثلة اسم جنس يشتمل انواعا اربعة المشابهة والمضاهاة والمشاكلة والمساواة والمماثلة بانواعها منتفية عن الله تعالى لان المثلين اللذان يسد وينوب احدهما مكان صاحبه ويصلح المثل لما يصلح له المثل الآخر وما سوى الله مقهور تحت قهره والمقهور لا يصلح لما يصلح له القهار . اما المحققون فهم يقسمون بوجه آخر وهو ان الاتحاد بالنوع مماثلة وبالجنس مجانسة والاتحاد بالكم مساواة وبالكيف مشابهة وبالمضاف كاتحاد زيد وعمر وفى بنوة بكر مناسبة وفى الشكل مشاكلة وبالوضع موازاة والاتحاد فى الاطراف مطابقة كاتحاد طاسين عند انكباب احدهما على الاخر * قوله حى لا يموت لقوله تعالى الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم هو الحى لا آله الا هو) ففى هذه الآية دلائل من حيث العقل والسمع فبدأ بذكر الصانع واتبعه بذكر صنعه بقوله جعل ثم ذكر المصنوع بقوله الارض ثم ذكر دلالة المصنوعية بقوله قرارا اى جعلها مع سعتها وعظمها على هيئة يقرون عليها ويفترشونها ويتعيشون فيها مذللة لاتدفع عن نفسها مع سعتها وعظمها وشق الانهار فيها وانبت انوار الثمار منها ثم قال والسماء بناء اى سقفا محفوظا قائما

فى الهواء بلاعمد ولاعلاقة ثم خاطب العقلاء فى تصوير جوهرهم وتركيب
ابدانهم لينظروا فى آيات الوهيته وكمال قدرته وحكمته فقال وصوركم
وهم يعلمون انهم كانوا امواتا نطفا سلت من صلب الذكر وترآيب الانثى
ثم صارت فى قرار مكين فى ظلمات ثلث انقطع عنها تدبير الابوين فدلهم
على ربوبيته باثار صنعه اذ لاصنع الا بالصانع ودلهم على معرفة حكمته
وعلمه باثار الاتقان والاحكام بقوله فاحسن صوركم اى حسن تركيبها منتصبا
قامتها غير منكبة وابدع فى بدن الآدمى من قرنه الى قدمه اشياء يتحير
العقل بادراك حسنه وركب فيه العقل الدراك ثم ذكرهم بنعمه عليهم فيما
يقوم به انفسهم فقال ورزقكم من الطيبات اى رزقكم من اطيب ما اخرج
من الارض لانه اخرج منها نباتا مختلفا فجعل اطيبه والينه رزقا للبشر
وسائره رزقا للدواب ثم قال ذلكم الله ربكم اى ذلكم الذى صنع بكم
هذا هو ربكم لا لاحد سواه ثم قال هو الحى لا اله الا هو علمهم الاستدلال
ان الفعل المحكم لن يتأتى الا من حى قادر عالم اذ من ينسب مثل هذه
المصنوعات الى ميت عاجز جاهل يكون اما مجنونا اوغبيا خارجا عن عداد
العقلاء فكما يستدل بالفعل المحكم المتقن على كون الفاعل قادرا يستدل
به على كونه حيا اذ الحيوة شرط ثبوت القدرة لان الموت يضاد القدرة
وفى قوله هو الحى اشارة على ان حيوة غيره عارضة يزول ولايدوم وحيوته
بذاته لا بحيوة هو غيره كالخلق فانهم احياء بحيوة هى غيرهم ولذلك يحل فيهم
الموت بآفة فاما الله تعالى فهو حى بذاته فيستحيل ان يحله الموت اذ الازلى
لايزول قال سبحانه وتعالى وتوكل على الحى الذى لايموت * قوله قيوم
لاينام القيوم هو القائم على كل نفس بما كسبت وقال آخرون القيوم
هو الحافظ وقيل القيوم القائم بتدبير امور الخلق فى انشائهم وارزاقهم

وتصريفهم وقيل القيوم القائم بذاته والمقيم لغيره وقوله لاينام نفى للنوم والسنة والسهو والغفلة اذا النوم فترة وآفة يعترى الانسان ويمنعه عن استعمال الحواس والجوارح والله تعالى منزه عن ذلك ولان عدم النوم من لوازم القيومية اذ جميع الاشياء قائم به فلو كان يعتريه النوم لانفسد النظام فى العالم قال الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده * قوله خالق بلا حاجة اذ الحاجة نقص يفتقر المحتاج الى دفعه والله هو الغنى المطلق قال الله تعالى والله هو الغنى وانتم الفقرآء وقال الله تعالى ان الله لغنى عن العالمين فان قيل قد جاء الخلق فى القرآن معللا مثل قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فدل انه خلقهم ليعبدوه قلنا تاويله اى لآمرهم بعبادتى وانهاهم عن معصيتى ثم اثيبهم على ذلك فكان خلق الخلق لحاجتهم لا لحاجته اذ النفع عائد اليهم وهو لايتضرر بترك ذلك وانما حمل على ذلك كيلا يلزم الخلف فى الخبر * قوله رازق بلا مؤنة. اى يرزق خلقه بلا كسب ولا علاج ولا استعانة بسبب لان جميع مايريد الله يكون بتكوينه على ما قال انما امرنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلا يلحقه المؤنة والكلفة ولانه كامل القدرة * قوله مميت بلا مخافة اى يميتهم ولا يلحقه بذلك خوف ووحشة فان وجودهم وعدمهم بالنسبة اليه سواء اذ هو العزيز القهار المنفرد بالدوام والبقاء القاهر لعباده بالموت والفناء * قوله باعث بلا مشقة وذلك لان الله تعالى خلق العالم بلا مشقة بالتكوين على ما قال تعالى انما امرنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فتعالى فى بعثهم واعادتهم عن لحوق المشقة اذ الاعادة فى العقل اهون من الانشاء قال الله تعالى افعيينا بالخلق الاول اى ماعجزنا بالخلق الاول فكيف نعجز بالخلق الثانى واليه اشار بقوله وهو الذى يبدؤ الخلق

ثم يعيده وقال جوابا لمن انكر البعث اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذى الى أن قال اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم والزم الحجة على منكرى النشاة الثانية فقال يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم معنى قوله خلقناكم اى خلقنا اصلكم وهو آدم من تراب وخلقنا اولاده من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة اى كيف تشكون فى البعث وتنكرونه وليس سبب انكاركم الا ان تصيروا ترابا فى آخر امركم وقد كنتم فى مبادى احوالكم ترابا فكيف انكرتم بعثكم اذا صرتم ترابا معنى مخلقة اى مخلوقة خلقا وغير مخلقة اى متروكة نطفة على حالها وقوله لنبين لكم اى لنبين لكم قدرته وسلطانه ان من قدر على تحويلهم من حال التراب الى الانسانية وحال النطفة الى العلقة ثم الى المضغة فهو قادر على البعث والاحياء بعد ماصاروا ترابا وتلاشت اجزاءوهم فليس فى موتهم الا هذا وقد انشاءهم ابتداء فكذا يعيدهم * قوله مازال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شياء لم يكن قبله من صفته اراد بهذا القول ان الله تعالى موصوف باسمائه الحسنى وصفاته العلى والكمال ومنزه عن النقيصة والزوال وصفاته اما صفات الذات كالحيوة والقدرة والعلم والارادة والمشية والسمع والبصر واما صفات الافعال كالتخليق والتكوين والاحياء والاماتة كلها صفات له قائمة بذاته فى الازل قديمات مصونات عن الزوال وكان موصوفا بهذه الصفات قبل خلقه اى قبل مخلوقاته فان الخلق يذكر ويراد به المخلوق

لقوله تعالى هذا خلق الله اى هذا مخلوق الله وليس المراد بالخلق الصفة التى هو قائم بذاته تعالى والدليل عليه انه قال لم يزدد بكونهم اى بكون المخلوقات شيأ لم يكن قبل المخلوقات من صفته اى صفة الله تعالى معناه مازاد فى صفات الله بعد خلق الخلايق شئ لم يكن فى صفاته قبل خلقهم والدليل على وجود الصفات النقل والعقل اما النقل فمثل قوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه وقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فالله تعالى اثبت لنفسه العلم والقدرة وفيه نفى لقول المتعزلة حيث قالوا عالم بلا علم قادر بلا قدرة مع ان قولهم متناقض لايخفى على من له ادنى عقل ومثل قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا. وكان الله عزيزا حكيما وكان الله عفوا قديرا وكان الله غفورا رحيما وغيرها مما لايحصى فان هذه الآيات كلها وردت بلفظ الماضى وكان دليلا على كونه تعالى موصوفا بها فى الازل واما الدليل من حيث العقل فان الله تعالى اخترع هذا العالم مع اختلاف انواعه على ما هو عليه من الاحكام والاتقان وبديع الصنعة وعجيب النظم والترتيب وترتيب الافلاك الدائرة ومافيها من الكواكب الثابتة والسائرة وتسخير الشمس والقمر دائبين يستبقان فلا يتداركان ويتداركان فلا يختلطان وجعل اليل والنهار متكررين على الخلائق احدهما يغشى بقوته وجوه الاشياء ويغطيها ويكشف الآخر السواتر عن وجوه الاشيا ويجليها ومايرى ويشاهد فى ابدان الحيوانات من الحيوة والتمييز والاهتداء الى اجتلاب المنافع واجتناب المضار وما فيها من لطايف الحواس ومجارى الانفاس وما فى الاجسام الجمادية من البدايع والخاصيات التى اودعت فيها على وجه لو تأمل علماء العالم وحكماء الانام الموصوفون بدقة الافكار وحدة الخواطر جميع العمر لما وقفوا على كنهها ولا على جزء من الف جزء ممانيها من آثار كمال الحكمة ولطائف التدبير على ماقال الصانع القديم

فى كتابه الحكيم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء فثبت لذوى العقول انه تعالى موصوف بصفات الكمال اذ لو لم يكن كذلك لكان موصوفا باضدادها من الموت والجهل والعمى والعجز وهى نقص والله تعالى منزه عن النقائص * قوله لم يزدد بكونهم شيأ لم يكن قبلهم من صفة وكما كان بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها ابديا لما ثبت بالبراهين العقلية والنقلية انه تعالى قديم كامل فيستحيل ان يكون ذاته فى الازل خاليا عن صفات الكمال لما فى ذلك من النقص والنقص فى حق القديم محال ولهذا قال لم يزدد لانه غنى مطلق بنفسه متعال عن الحاجات فيستحيل ان يحدث له صفة لم تكن ولانه لو يستفيد بايجاد العالم اسما اوصفة يكون محتاجا الى ذلك والحاجة نقص ومن شرط القديم ان يكون منزها عن النقائص فوجب القول بتعاليه عن ذلك قال الله تعالى ان الله لغنى عن العالمين وقال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد واذا ثبت ان صفاته ازلية بالضرورة تكون ابدية دائمة اذ الازلى لا يزول قيل فى تفسير الازل والابد الازل اسم لما يضيق القلب عن تقدير بدايته من الازل وهو الضيق والابد اسم لما ينفر القلب عن تقدير نهايته من الابود وهو النفور وذكر فى الصحاح الازل بالتحريك القدم ، معنى عليها لا يزال اى دائما على الصفات لان كلمة لا للنفى وكلمة يزال ايضا للنفى ونفى النفى اثبات * قوله ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداث البرية استفاد اسم البارى الخالق والبارى بمعنى واحد يقال برأ اى خلق والبرية الخليقة وانما كرر هذه الكلمة تأكيدا والمعنى ان الله تعالى دائم متصف بصفات الكمال غير متعرى عن شىء من صفات المدح اذ التعرى عن شىء منها موجب الافتقار الى حصوله بايجاد العالم فتعالى الله عن ذلك * قوله له معنى

الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق كما انه يحى الموتى بعد ما احيا استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم هذا تحقيق لماذكر اولا وتاكيدله فانه تعالى رب وخالق قبل المخلوق والمربوب اذ صفاته قديمة قائمة بذاته وفيه اثبات لمذهب اهل السنة ونفى لقول الاشاعرة حيث قالوا صفات الافعال حادثة ونحن نقول الله تعالى مدح نفسه فى الازل بصفات الفعل بقوله (هو الله الخالق البارى المصور له الاسماء الحسنى) فثبت انه خالق فى الازل ولا مخلوق ولانه لولم يكن مستحقا الاسم الخالق فى الازل بمعنى انه قائم بذاته قبل وجود المخلوق ثم صار موصوفا به لوجود المخلوق صار وصفه بالخالق حادثا له بالمخلوق والله تعالى ليس بمحل للحوادث * قوله ذلك بانه على كل شىء قدير لفظة ذلك اشارة الى ما تقدم من الصفات مثل الاحياء والامانة وغيرها واراد به انه تعالى موصوف فى الازل بانه على كل شىء قدير وان لم يكن الاشياء موجودة فى الازل فكذلك موصوف بسائر الصفات مثل التخليق والتكوين لانه قديم ومن شرط القدم ثبوت الكمال له فيجب القول بانه على كل شىء قدير * قوله وكل شىء اليه فقير وكل امر عليه يسير معناه كل شىء سواه مفتقر اليه فى وجوده ولا وجود لشىء بايجاده ولا قوام لشىء الا به فهو القيوم الذى احتاج كل شىء اليه قوله ولا يحتاج الى شىء لان الحاجة نقص وهو منزه عنها ووصف نفسه بكمال الاستغناء بقوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين والاحتياج ينافى الغنى قوله ليس كمثله شىء وهو السميع البصير انما ذكر هذا عقيب نفى الحاجة عنه لانه نص محكم لا احتمال فيه وهو شامل لنفى جميع سمات المحدثين وصفات المخلوقين ومثبت لصفات المدح والكمال فلو كانت صفات

الافعال محدثة كمازعمت الاشاعرة يلزم ان يكون صفاته مثل صفات المخلوقات فى الحدوث والمماثلة منتفية بالنص * قوله خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا هذا اثبات منه ان كل شئ يجرى فى الخلق فهو بتقدير الله تعالى سئل ابو حنيفة عن القدر فقرأ قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فما بقى فى العالم شىء الا وهو داخل فيه ثم القدر على وجهين احدهما الحد الذى يخرج عليه كل شىء على ما جعله عليه من خير او شر ومن حسن اوقبح ومن حكمة اوسفه وهو تفسير الحكمة وهو ان يجعل كل شىء على ما هو عليه ويقدر كل شىء على ما هو اليق به والوجه الثانى القدر هو بيان ما يقع عليه كل شىء من زمان اومكان وماله من الثواب والعقاب * قوله وضرب لهم آجلا هذا تحقيق بان الاجل المضروب لكل واحد منهم مبرم محكم لا يحتمل التقدم والتأخر قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لايستاخرون ساعة ولايستقدمون وقوله تعالى كتابا موءجلا فيه معنيان احدهما كتابا موءجلا اى موقتا لايتقدم ولا يتأخر والثانى كتابا مؤجلا اى مثبتا فى اللوح المحفوظ مكتوبا فيه كقوله تعالى وكل شئ احصيناه فى امام مبين * قوله لم يخف عليه شئ من افعالهم قبل ان خلقهم وعلم ماهم عاملون قبل ان يخلقهم معناه انه لايخفى على الله شئ من افعال العباد قبل ان خلقهم فهذا اقرار بسبق علم الله تعالى بكل كائن من خلقه قبل كونهم لانه تعالى قديم بصفاته ومن صفاته العلم اذ التعرى عنه نقص وانما قرن التخليق بالعلم لان العلم بالمخلوق من شرط التخليق قال الله تعالى الا يعلم من خلق وقال هو الخلاق العليم وقال وهو بكل خلق عليم وقال وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم * قوله وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته انما ذكر الامر والنهى بعد ذكر الخلق والعلم ليعلم انه تعالى خلقهم للاستعباد بالامر والنهى قال الله تعالى وماخلقت الجن

والانس الا ليعبدون معناه ما خلقتهم الا وعليهم عبادتي وقيل معناه ما خلقتهم الالآمرهم وانهاهم * قوله وكل شيء يجرى بقدرته ومشيته اعلم بان كل حادث فهو بارادة الله وتكوينه خيرا كان اوشرا حسنا كان او قبيحا وهو مذهب اهل السنة والجماعة وزعمت المعتزلة ان الله يريد من افعالنا ما هو حكمة وطاعة ولا يريد ماهو معصية وقبيح لنا قوله تعالى الله خالق كل شيء وفعل العبد شيء فيكون الله خالقه ضرورة وقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اى وعملكم فما مصدرية كقوله جزاء بما كانوا يعملون اى بعملهم وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله على عمرو بن عبيد حيث انكر ان يكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى وما روى مسلم فى صحيحه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه بينما نحن عند رسول الله اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب الى قوله اخبرنى عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره الحديث * قوله ومشيته تنفذ لامشية للعباد الا ماشاء لهم فماشاء لهم كان وما لم يشاء لم يكن انما قال ذلك لان نفوذ مشية الغير فى شيء من الاشياء بدون ارادته دليل عجزه وذلك محال فى حقه قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين * قوله يهدى من يشاء ويعصم ويعافى من يشاء فضلا ويضل من يشاء ويخذل ويبتلى من يشاء عدلا وكلهم يتقلبون فى مشيته بين فضله وعدله قال القاضى ابو جعفر العزنوى بين بهذا ان العباد لايستحقون على الله تعالى وجوب مراعاة الاصلح بل يتصرف فيهم كيف ما شاء لان العالم ملكه وملكه وللمالك ان يتصرف ما يريد قال الله تعالى يفعل الله مايشاء ويحكم ما يريد وفيه رد لقول المعتزلة حيث قالوا يجب على الله ان يفعل لعباده ما هو الاصلح لهم فى باب الدين

ويرد ايضا قولهم ماجاء فى كثير من الآيات مثل قوله تعالى يهدى من يشاء ويضل من يشاء وقوله تعالى يختص برحمته من يشاء وقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض وقوله تعالى لوشاء لهديكم اجمعين وقد صح فيما روى عن النبى عليه السلام انه كان يقول ماشاء الله كان ومالم يشا لم يكن فلو كان الاصلح على الله واجبا لينبغى ان لا يكفر احد فى العالم لان الكفر ليس الاصلح لهم فمن اراد ايمانه فهو بفضله ومن اراد كفره فهو بعدله لايكون بذلك ظالما لما ان الظلم وضع الشىء فى غير موضعه والله تعالى وضع التصرف فى ملكه بما سبق علمه فى الازل فمن تصرف فى ملكه لا يكون ظالما فلا يقال لم كان ذلك كذا وكذا ولم فعل كذا ولم يفعل كذا لانه لايسائل عمايفعل * قوله ولارادلقضائه ولا معقب لحكمه اراد بهذا قضاء التكوين الذى لايقدر العباد على رده قال سيف الحق اذا ثبت ان الله تعالى هو الذى خلق الافعال ثبت انه تعالى قضى بكونها وقدرها على ماهى عليها من حسن اوقبح ثم القضاء يذكر ويراد به الحكم والامر والفعل والتعقيب هو التاخير لامعقب لحكمه اى لامؤخر لحكمه لان الناس كلهم مقهورون تحت قهره وجبروته فلا يرد قضاؤه ولا يؤخر حكمه قوله ولا غالب لامره يحتمل ان يراد بالامر التكوين كما قال الله تعالى انما امرنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فيه نفى الربوبيه عما سواه واثبات الوحدانية له وهو تأويل قوله لا اله الا الله ويحتمل ان يراد بالامر القضاء فيكون معناه لايقضى عليه غيره قهرا انما يقضى هو على غيره قهرا وهو تأويل قوله تعالى هو الواحد القهار * قوله امنا بذلك كله وايقنا ان كلا من عنده اشار بكلمة ذلك الى ماسبق ذكره ذكر اولا الايمان بماسبق ثم ذكر بعده الايقان ليكون اشارة الى ان الايمان

بماسبق ليس بمحض التقليد بل هو ثابت بالحجج السمعية والبراهين العقلية علما يقينا لايعتريه شك من ايقن الماء اذا استقر والعلم الثابت بالاستدلال يسمى يقينا قال الله تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين لما حصل العلم لابراهيم صلوات الله عليه بالاستدلال من المصنوع الى الصانع سماه موقنا* قوله وان محمدا عبده المصطفى وامينه المجتبى ورسوله المرتضى لما فرغ من اثبات وحدانية الله تعالى وصفاته الحسنى شرع فى اثبات نبوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ليكون اتماما للايمان اذ الايمان معرفة الله تعالى باسمائه وصفاته وتصديق الرسول بماجاء به ولهذا قرن الله تعالى الايمان بالرسول مع الايمان بالله حيث قال (قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى) وانما قدم وصفه بالعبودية على وصفه بالنبوة دفعا للشبهة العارضة للناس عند ظهور المعجزات الناقضات للعادات التى يعجز عنها البشر ان فيه معنى الالوهية كما اعترض الشبهة للنصارى حيث اعتقدوا فى عيسى الالهية بسبب ماوجدوا منه فعلا اليهم من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وكان اول آياته تكلمه فى المهد بان قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا بداء بعبوديته قطعا للشبهة العارضة لقومه ومع ذلك اخرجوه من العبودية الى الربوبية ولنبينا صلوات الله عليه معجزات وبينات واضحات مذكورة فى كتب دلائل النبوة مستغنية عن الذكر ههنا وانما وصفه بالاجتباء والامانة ليعلم ان الله تعالى لايظهر المعجزة الا على يد الامين لا الكاذب. المجتبى معناه المختار. المرتضى الذى رضى الله عنه برسالته* قوله وخاتم الانبياء

لقوله تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين) ولانه لما ثبت بالدلائل رسالته وقد اخبرانه لانبي بعدى وقال
انا الحاشر الذى يحشر الناس على عقبه ثبت له خاتم الانبياء * قوله (وامام
الاتقياء لانه بعث بالتقوا عن الشرك والمعاصى فامته المتقون وهو امام
المتقين قوله وسيد المرسلين لانه ثبت فى الاخبار انه قال سيد ولد آدم
وانا اول شافع واول مشفع وهذا دليل على كونه سيدهم * قوله حبيب
رب العالمين لانه لما ثبت ببركة متابعته لامته محبة الله تعالى اياهم حيث
قال تعالى فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى يحبهم ويحبونه فثبت محبة الله
آياه بطريق الاولى وقد وردت الاخبار بان محمدا حبيب الله * قوله وكل
دعوة نبوة بعد نبوته فغى وهوى لانه لما ثبت بالنص انه خاتم النبيين
فمن ادعى النبوة بعده فهو يريد تكذيب الله فى خبره بانه خاتم النبيين
فيكون غيا والغى عبارة عن الباطل والضلال والهوى عبارة عن شهوة
النفس وميله فيكون تلك الدعوى صادرة عن هوى النفس لا عن دليل
فيكون باطل * قوله وهو المبعوث الى عامة الجن وكافة الورى اما الدليل
على انه مبعوث الى كافة الورى اى الانس قوله تعالى قل ياءيها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا وقوله ومارسلناك الا كافة للناس ويبطل
زعم من قال انه رسول الى العرب فقط واما رسالته الى الجن فثبت بقوله
تعالى (قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرأنا عجبا
يهدى الى الرشد فامنا به * قوله بالحق والهدى وبالنور والضياً البأ
فى قوله بالحق متعلق بقوله المبعوث فيكون التقدير بعثه الله تعالى بالحق
الذى لاجله خلقت السموات والارض وهو الدلالة على وحدانية

الصانع والاستعباد بالاوامر والنواهى والبعث بعد الموت والفناء للجزا فى دار البقاء ويحتمل ان يكون معنى بالحق اى الحق الذى لله تعالى عليهم وما بعضهم على بعض كما نطقت به الشريعة ومعنى الهدى البيان اى لتبين للخلق طريق الحق قال الله تعالى (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض * قوله وان القرأن كلام الله عز وجل منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا لما فرغ من اثبات التوحيد والرسالة شرع فى بيان العقيدة فى القرأن لان مدار الشريعة عليه وقد اختلف فيه الناس اختلافا عظيما وتفرق فيه الاقوام فرقا مختلفة فمن المهم بيان ما هو الحق فقال ان القرآن كلام الله وهو عطف على قوله فى صدر الكتاب ان الله واحد فيكون التقدير نقول معتقدين ان الله واحد الى اخره وان محمدا عبده المصطفى وان القران كلام الله وانما قلنا بانه كلام الله لقوله تعالى (وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله) وقوله تعالى (يريدون ان يبدلوا كلام الله) وانما قلنا منه بدا بلا كيفية لان كلام الله صفته فلا يشبه كلامه كلام الخلق كما لا يشبه سائر صفاته اراد بنفى الكيفة عن كلامه تعالى اثبات ازليته وقدمه ونفى كونه من جنس الحروف والاصوات اذ المخلوق لا يخلو عن الكيفية وقد خالفت المعتزلة اهل الحق حيث قالوا بحدوث الكلام لله والدليل على بطلان قولهم انه تعالى حى متكلم فالكلام صفة الكمال والتعرى عنه نقص لان ضد الكلام الخرس والله منزه عن ذلك فيكون ثابتا فى الازل كسائر الصفات وانما قلنا انزله على نبيه وحيا لقوله تعالى واوحى الى هذا القرآن لانذركم به وقوله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب الاية وانما قال وصدقه

المؤمنون على ذلك حقا لان الصحابة، شهدوا نزوله على رسول الله وتحققوا اعجازه وصدقوا كونه كلام الله ثم نقلوا الى من بعدهم على ما تلقوه من رسول الله ودعوا الخلق الى اقامة حكمه اعتقادا وعملا * قوله وايقنوا انه كلام الله جل وعلا بالحقيقة اى تحققوا بالسمع والعقل بان كلام الله صفة له كالعلم والحيوة على سبيل الحقيقة اذ الكلام قائم بالمتكلم حقيقة فيه نفى لقول المعتزلة حيث قالوا انما سمى كلام الله لانه خلق الكلام فيه فباعتبار انه خالق الكلام سمى كلام الله تعالى مجازا وهذا فاسد فان المتكلم حقيقة من قام به الكلام لا من خلق الكلام كالعلم وسائر الصفات المشتقة اذ لا يقال لشخص عالم والعلم قائم بغيره والالجاز تسميته اسود لانه خالق السواد قوله فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر هذا رد لقول المنافقين الذين كانوا يطعنون فيه بانه كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه وكان رسول الله يقول لهم انه كلام الله وهذا منهم كفر صريح حيث كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم * قوله وقد ذمه الله تعالى واوعده بسقر اى عابه الله تعالى واوعده عذاب السقر حيث قال فيمن قال ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر * قوله فلما اوعد الله بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا انه قول خالق البشر ولا يشبهه قول البشر فمن ابصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر، هذا كله تاكيد لنفى حدوث الكلام لانه صفة المتكلم فكان القول بخلق القرأن وحدوثه وصفا لله تعالى بما يوصف البشر فيكون كفرا لما فيه من تشبيه الرب بالخلق فمن تأمل فى هذه المعانى وبحث عنها حتى فهمها وقع له الاعتبار ويجب عليه ان ينزجر عن مثل قول الكفار *وقوله وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر اى يجب عليه اى يعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر لان

ولا يبطل ولايرد ذلك بسبب عدم ادراك حكمته فان عقول البشر قاصرة عن ادراك حكمة الله تعالى اذ العقل جزء من اجزاء العالم فكيف يحيط بالحكم الربوبية فمن اراد سلامة دينه يجب عليه ان يرد علم ما اشتبه عليه الى الله تعالى فانه العالم بحقايق الاشياء ولايشتغل بتاويل الآيات المتشابهات فان قوما تاولوا بارائهم فعطلوا وقوما حملوها على ظواهرها فوقعوا فى التشبيه والتجسيم فصاروا مشبهة ومعطلة معنى اذ صانع العالم ليس بجسم ولا جوهر ولامشابهة بينه وبين شئ من العالم فحظ الراسخ الايمان بالمتشابهات وترك التاويل والوقف على قوله لايعلم تاويله الا الله

قوله ولا يثبت قدم الاسلام الاعلى ظهر التسليم لان الاسلام هو التسليم لله عز وجل فى كل ما ثبت بالدليل الموجب للعلم فالمسلم من جعل الاشياء كلها سالمة لله تعالى بدون اشراك احد معه وكلمة ظهر زائد مقحم كما اقحم فى قوله عليه السلام لاصدقة الاعن ظهر غنى ولان الاسلام هو الانقياد لاوامر الله ونواهيه ولا يتحقق الانقياد الابالتسليم وترك الاعتراض على احكام الله وحكمته * قوله ومن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافى المعرفة وصحيح الايمان معناه ان كل من لم يقنع بالتسليم لما ثبت بالكتاب والسنة وطلب الوقوف على الحكمة فيما حجب عن الخلق علمه كان مرامه اى مطلوبه تحكما وعدولا عن موجب الاسلام فيصير برائيه الباطل محجوبا عن خالص التوحيد وصافى المعرفة وصحيح الايمان اذ من عرف الله بالربوبية وعرف نفسه بالعبودية يبقى تحت التمسك والرضاء بماقضى الله تعالى لانه قال من لم يرض بقضائى فليطلب ربا سواى ولا يطلب من الله الحكمة ويفوض العلم والحكمة الى الله اذهو العبد الذليل والله هو الرب الجليل يفعل مايشاء ويحكم مايريد ولايسأل عمايفعل اذلو لم يرض بالتسليم ويطلب

معرفة كنه حكمة الله وعلمه وعقله قاصر لا يصل اليه يبقى متردداً بين نقيضين بين التكذيب والتصديق وبين الكفر والايمان ولا ايمان مع التردد ولا اسلام مع التحكم ولهذا قال فيتذبذب اى يتردد بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والانكار والاقرار موسوساتايها اى حيرانا شاكا زائغا اى مائلا عن طريق الصواب لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا وقد اخبر تعالى ان اتباع ماتشابه زيغ وقال فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه * قوله ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها بوهم اوتاولها بفهم فيه اثبات لرؤية الله تعالى فى الجنة اذ دار السلام هى الجنة قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام اى الجنة وفى تسميتها دار السلام وجهان احدهما ان السلام اسم من اسماء الله تعالى قال الله تعالى السلام المؤمن فيكون معناها دار الله اذهى دار اولياء الله والثانى سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم عن الافات والعيوب فيكون معناهادار السلامة وانما قال لايصح الايمان بالرؤية لاهل الجنة لمن اعتبرها اى الرؤية بوهم لان الوهم انمايقع على موهوم وهو ماينطبع فى الحواس وهو مايوصف بالجنس والكيفية وذلك محال فى حق الله تعالى وانماقال اوتاولها بفهم لان الفهم يكون بتأمل بالعقل وفهم المعنى الذى يضاف الى الربوبية لاسبيل الى دركه اذ هو محا العقول تحيرت العقلاء عن كنهه فلذلك قال لايصح الايمان بالرؤية الا بترك التاويل ولزوم التسليم لان الربوبية منزهة عن المائية والكيفية فكيف يصل اليه الفهم والوهم ولذلك اعترافت الملائكة بقولهم ما عرفناك حق معرفتك وقالوا سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا * قوله الا بترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين هذا بيان ان الرسل سلكوا طريقة واحدة فى التوحيد فبنوا دينهم على ماافام الله تعالى من آيات الوحدانية والالوهية

وايات الرسالة فاسلموا لرب العالمين على ما قال الله تعالى لنبيه عليه السلام
قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وعلى ما امر
به خليله صلوات الله عليه بقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
فوجب علينا الاستسلام لما استسلموا والاتباع لسيرتهم ومن اعرض عن شئ
مما استسلموا فقد مال عن الحق ووقع فى السفه على ما قال تعالى ومن
يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اذ الانبياء كانوا على ملته وامر نبينا
عليه السلام باتباع ملته على ما قال واتبع ملة ابراهيم * قوله ومن لم يتوق
النفى والتشبيه زل ولم يصيب التنزيه هذا ايضا قال فى الرؤية لان الرؤية لما
ثبت بالنقل كان نفيها نفيا لما اثبته الشرع ونفى ما اثبته الشرع ضلال والتشبيه باطل
فمن لم يتوق اى لم يجتنب النفى وهو نفى الرؤية الذى هو خلاف
الشرع والتشبيه الذى هو خلاف العقل والنقل زل عن دين الحق ولم
يصب للتنزيه الذى اوجبه الشرع والعقل ويحتمل ان يكون المعنى ان
المعتزلة انما نفوا رؤية الله لتنزيه ذات الله عن ان يرى وان المشبهة
قالوا هو مثل الاجسام فيرى كما نرى الاجسام فاراد بهذا الكلام نفى قول
المشبهة وهم المجسمة والمعطلة وهم المعتزلة فقال زل ولم يصب التنزيه
قوله فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعوت
الفردانية هذا ايضا قال فى فصل الرؤية دفعا للخوض فى تاويل معانى
صفات الرب بالوهم كيلا يقع فى التشبيه والكيفية والتجسيم لاستحالة هذه
المعانى على القديم تعالى فانه تعالى وصف نفسه بصفات الوحدانية بقوله
هو الواحد القهار ونعت بنعوت الفردانية بقوله بديع السموات والارض
انى يكون له ولد وبقوله لم يلد ولم يولد * قوله ليس فى معناه احد
من البرية انما قال ذلك كيلا يتوهم احد فى رؤية الله تعالى مثل
رؤية البرية اى المخلوق من المحاذاة واتصال الشعاع والقرب انما يراه

اهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما عرفوه فى الدنيا بلا كيفية ولا احاطة وفيه تنزيه ذات القديم وصفاته حيث قال ليس فى معناه احد من البرية اذ البرية جميع المحدثات فيستحيل كون المحدث المخلوق فى معنى القديم الخالق
قوله تعالى الله عز وجل عن الحدود والغايات والاركان والاعضاء والادوات اذ الحد وصف المحدود وهو المحصور المقهور والغاية عبارة عن النهاية والاركان والاعضاء صفات الاجسام والادوات الآت الاجسام والقديم سبحانه وتعالى يتعالى عن هذه الاوصاف كلها اذ هذه الاوصاف تدل على التركيب والمركب محتاج الى اجزائه والى من يركبه وبعض الحدود ليس باولى من البعض والكل محال ولا بد لترجيح البعض على البعض من مرجح اذ لا ترجيح بلا مرجح والله منزه ومستغنى عن هذه الاشياء * قوله لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات انما قال ذلك بالنصوص المحكمة نحو قوله تعالى ليس كمثله شىء نفى عن نفسه مشابهة العالم اياه ففى التحيز بجهة من الجهات مشابهة الاجسام والجواهر وفى التمكن فى مكان مماثلة للجواهر المتمكنة فى الامكنة وفى وصفه بالجهات قول بالانحصار فيها وفى القول بالتمكن بالمكان اثبات الحاجة الى المكان وفى كل ذلك ايجاب حدوثه وازالة قدمه وذلك كله محال فى حق القديم وقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد والكفو المساوى والمماثل ففى القول بالجهات التماثل وقوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين والجهات والامكنة من اجزاء العالم فوجب اثبات تعاليه واستغنائه عن العالمين ولان الجهات الست محدثة وهى اوصاف للعالم المحدث والله تعالى قديم لم يزل كان ولامكان ولاحين ولا زمان ولا فوق ولاتحت ولاخلف ولاقدام ولايمين ولايسار ولان الجهات لاتخلو اما ان تكون قديمة اوحادثة والقول بقدم الجهات باطل لان العالم حادث فبالضرورة يكون الجهات حادثة والله تعالى فى الازل

ما كان فى الجهات لعدم الجهات فلو يصير فى الجهات بعد ما لم يكن لتغير عما كان عليه والتغير من امارات الحدوث تعالى الله عن ذلك وفى تمسك المجسمة بظواهر النصوص مذهب السلف ان نصدقها ونفوض تأويلها الى الله تعالى مع التنزيه عن التشبيه ولا نشتغل بتأويلها بل نعتقد ان ما اراد الله تعالى بها حق وهذه الطريق اختاره الطحاوى رحمه الله ومذهب الخلف ان نأولها بما يليق بذات الله وصفاته ولا نقطع بانه مراد الله تعالى لعدم دليل يوجب القطع على المراد وقالوا المراد بقوله تعالى (وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله) ثبوت الوهيته فى السماء والارض لا ثبوت ذاته كما يقال فلان سلطان فى المصر والشام اى امارته فيهما لا ذاته وهذا لانه مستحيل ان يكون ذاته فى السماء والارض ولا يستحيل ان يكون ربوبيته والوهيته فيهما وبقوله (وهو القاهر فوق عباده) الفوقية من حيث القهر لا من حيث العلو فانه لا تمدح فيه اذ الحارس قد يكون فوق السلطان وطريقة السلف اسلم وطريقة الخلف احكم اذ التسليم اسلم للعوام الذين لا يعرفون دقايق الكلام * قوله

والمعراج حق وقد اسرى بالنبى عليه السلام اما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فثابت بالنص وهو قوله تعالى (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) الاية وكان فى ذلك ظهور آية رسالته فانه قطع مسافة شهرين فى ليلة واحدة * قوله

وعرج فى شخصه فى اليقظة الى السماء ثم حيث شاء الله تعالى من العلى

واكرمه بما شاء واوحى اليه ما اوحى اما المعراج بشخصه فالصحيح انه ثابت بالاحاديث الصحيحة المتفق عليها منها ما روى ابو قتادة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به قال بينما انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجع بين النائم واليقظان اتانى آت

فشق ما بين هذه الى هذه فاستخرج قلبى ثم اتيت بطست من ذهب
ملو ايمانا فغسل قلبى فيه ثم حشى فاعيد ثم اتيت بدابة دون البغل
وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق
بى جبريل حتى اتى بى الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم
المجئ جاء فلما خلصت فاذا آدم فقال هذا آدم ابوك فسلم عليه فسلمت
عليه فرد على السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح الى آخر
الحديث وقال بعضهم ثبت بالكتاب ايضا وهو قوله تعالى (ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى) والصحيح ان هذا القرب كان مع جبريل
ويدل عليه قوله تعالى (وهو بالافق الاعلى) وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سأل عن جبريل ان يريه نفسه على صورته فواعده ذلك
بحرا فطلع له جبريل عليه السلام من المشرق فسد الافق الى المغرب
ثم دنى فتدلى هذا من المقلوب ثم تدلى يعنى نزل من السماء فدنا
من محمد عليه السلام وكان منه فى القرب على قدر قوسين او ادنى
والمعنى انه بعد ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظمها وهاله
ذلك رده الله الى صورة ادنى حتى قرب من النبى صلى الله عليه وسلم
للوحى وذلك قوله فاوحى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى
الله عز وجل الى جبريل * قوله والحوض الذى اكرمه الله تعالى به

غياثا لامته حق والشفاعة التى ادخرها لهم حق كما روى فى الاخبار اما
الحوض فلما روى ابوذر عن النبى عليه السلام قلت يارسول الله ما آنية الحوض
قال والذى نفس محمد بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها فى الليلة
المصحية المظلمة آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان
من الجنة من شرب منه لم يظماء عرضه مثل طوله مابين عمان الى أيلة ماؤه

اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل رواه مسلم وقال انس سئل النبى عليه السلام ما الكوثر قال نهر فى الجنة اعطانيه الله فى الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل الحديث رواه الترمذى وانما قال غياثا للامة اذ الامة عند شدة عطشهم وعظيم كربهم يردون عليه فيكون غياثا عند مساس الحاجة فى كربات الموقف يوم القيامة واما الشفاعة فلما روى البخارى ومسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الى بعض فيأتون آدم عليه السلام فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد واوتى فاقول انا لها فأنطلق فأستاذن على ربى فيؤذن لى فاقوم بين يديه واحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله ثم اخر لربى ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب امتى امتى فيقول انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من الايمان فاخرجه منها الحديث الى ان قال فمن كان فى قلبه ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فافعل وروى جابر قال قال عليه السلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى رواه الترمذى * قوله والميثاق الذى اخذه الله تعالى من آدم صلوات الله عليه وذريته حق لقوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى. اثبت السلف اخذ الميثاق ولم يتكلموا فى كيفيته فانه من المتشابهات واوجبوا السلف اعتقاد حقيته لورود الكتاب وذكر الشيخ ابو منصور فى تأويله عن بعض اهل التاويل ان الله تعالى انما قال الست بربكم عند

ما خلق آدم عليه السلام واخرج من يكون من ذريته الى يوم القيامه مثل الذر فعرض عليهم قوله الست بربكم قالوا بلى ثم اختلف هوءلاء فيما بينهم فمنهم من قال انه جعلهم بالمبلغ الذى يجرى على مثلهم القلم بان جعل فيهم الحيوة والعقل وهو قول الحسن البصرى ومنهم من قال عرض ذلك على الارواح دون الابدان وقال بعضهم انه خلقهم صنفين فقال هوءلاء للجنة ولا ابالى وهوءلاء للنار ولا ابالى وما عرض عليهم قوله الست بربكم وقال بعضهم عرض على الكل التوحيد فقال الست بربكم واعلمهم ما عليه احوالهم وآجالهم فى الدنيا من الفقر والفنا والاجل ونحو ذلك * قوله وقد علم الله تعالى فيما لم يزل من يدخل الجنة ويدخل النار جملة واحدة فلا يزاد فى ذلك العدد ولا ينقص منه وكذلك افعالهم فيما علم منهم ان يفعلوا انما قال ذلك اثباتا لسعة علم الله عز وجل وازليته ودفعا لمادة الشك فى القضاء والقدر من الضعفة وقطعا لتلبيس اوهام القدرية على العوام حيث زعمت كيف يعذب الله على ما قضاه وقدره فبين بقوله وقد علم الله الى آخره اى علم عدد من يدخل الجنة انهم يوءمنون ويطيعون عن اختيار وعلم عدد من يدخل النار انهم يكفرون ويخالفون اوامره عن اختيار لا عن جبر واضطرار فيستحيل ان لا يعلم من خلقهم اذ ذلك جهل وهو محال على الله تعالى لما مر وايضا من القضاء والقدر والحكم ومحال ان يقضى بخلاف ما علم اذ فى ذلك تجهيل علمه * قوله وكل ميسر لما خلق له قال جابر جاء سراقة بن مالك فقال يارسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى وفى حديث آخر اعملوا

وقاربوا وسددوا فكل ميسر لما خلق له معناه جدوا فى العمل واجتهدوا ولا تدعوا اعمالكم محتجين بالقضاء فان الله تعالى دعاكم الى طاعته * قوله والاعمال بالخواتيم لما روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة رواه مسلم وورد ايضا ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى يبقى بينه وبينها باع اوذراع فتدركه الشقاوة فيعمل بعمله اهل النار فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى يبقى بينه وبينها باع اوذراع فتدركه السعادة فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة * قوله والسعيد من سعد بقضاء الله والشقى من شقى بقضاء الله تعالى لما روى ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك فيبعث الله اليه ملكا باربع كلمات يكتب رزقه وعمله واجله وشقى ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح رواه مسلم والبخارى والترمذى وابو داود * قوله واصل القدر سر الله تعالى فى خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل والتعمق والنظر فى ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان القدر فهو جعل كل شىء على ما هو عليه من خير وشر حسن وقبح حكمة وسفه وبيان ما يقع عليه كل شيء من زمان ومكان وماله من ثواب وعقاب وهو تأويل الحكمة والحكمة ان يجعل كل شىء على ما هو عليه ويقدر كل شىء على ما هو الاولى به قال الله تعالى انا كل شىء خلقناه بقدر وعقول البشر قاصرة عن الاحاطة بكنه الحكمة الالهية والابصار خاسرة عن ادراك الاسرار الربانية فيكون القدر من الغيب الذى استأثر الله تعالى بعلمه وجعله سرا مكتوما عن

خلقه ويكون التعمق فيه وسيلة الخذلان لان التعمق فى طلب الوقوف على الحكمة التى كتمها الله عن خلقه ينشأ عن الانكار والارتياب وهو من صفة اهل النفاق والمناظرة فيه يفضى الى المنازعة فى احكام الربوبية فيكون مبدأ التعمق ذريعة الخذلان والمخذول هو الذى منع بسبب خلافه عن النصرة والظفر بالحق ثم باستمراره على الخلاف يكون سلما للحرمان ثم اذا كمل ينتهى الى درجة الطغيان وهو المجاوزة عن الحد المجعول للعبد الى المنازعة فى احكام الربوبية فلذلك رتب هذه الكلمات على هذا النسق * قوله فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة هذا مبالغة فى التحذير عن طلب ما حجب عن العباد علمه فان الله تعالى طوى علم القدر عن انامه ونهاهم عن مرامه قال الله تعالى فى كتابه (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) قال القاضى ابو حفص انما نهاهم عن الخوض فى هذا الباب لانه امر لا سبيل الى معرفته لان القول باحاطة علوم العباد بجميع معلومات الله غير متصور قال الله تعالى (ولا يحيطون بشىء من علمه) اذ علمه تعالى ازلى ذاتى وعلوم الخلق محدثة مستفادة من غيره فهى قاصرة كسائر صفاتهم * قوله فهذا جملة ما يحتاج اليه من هو منور قلبه من اولياء الله تعالى اى انما يدرى هذا ويقف عليه من نور الله قلبه باليقين على ما قال الله تعالى (يهدى الله لنوره من يشاء) ثم ذكر الطحاوى رحمه الله التعليل لما ذكر فقال لان العلم علمان علم فى الخلق موجود وعلم فى الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر ولا يثبت الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود قال الامام ابو حفص الغزنوى العلم الموجود فى الخلق ما يوقف عليه بدلالة ظاهرة كالعلم بالصانع لما نصب فى العالم من دلائل وحدانيته وقدمه وكمال علمه وقدرته وحكمته وبرائته من سمات النقص

وامارات الحدوث ونحو العلم بالاوامر والنواهى والاحكام الثابتة بالكتب السماوية ومعجزات الانبياء فهذا كله موجود فى الخلق فيكون انكار هذا العلم الثابت بالدلائل القطعية كفرا والعلم المفقود كعلم ما اخفى الله عن خلقه من علم الغيب كما قال الله تعالى (قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) وكعلم الساعة على ما قال الله تعالى (لا يجليها لوقتها الاهو) فادعاء علم هذا العلم كفر لانه دعوى المشاركة مع الله تعالى فيما استاثر به* قوله ونؤمن باللوح والقلم وجميع مافيه قد رقم ولو اجتمع الخلق كلهم على شىء كتب الله فيه انه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا كلهم على ما لم يكتبه الله فيه ليجعلوه كائنا لم يقدروا عليه جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة انما اثبت اللوح والقلم لقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ولقوله تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وجميع ما يكون الى يوم القيامة مكتوب فيه قال الله تعالى وكل شىء احصيناه فى امام مبين وهو اللوح المحفوظ وقال الله تعالى وكل صغير وكبير مستطر ولما روى عن عبادة بن الصامت انه قال لابنه عند الموت يابنى انك لن تجد حلاوة الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اوّل ما خلق الله القلم قال له اكتب فقال يارب وماذا اكتب قال اكتب مقادير كل شىء الى يوم القيامة اخرجه ابو داود والترمذى وعن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذى بيده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وقال للذى فى شماله هذا كتاب من

رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا قال اصحابه ففيم العمل يارسول الله اذا كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل ثم قال صلى الله عليه وسلم اى اشار بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير اخرجه الترمذى وباقى الالفاظ التى ذكرها كلها مروية ثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم بعضها بصيغتها وبعضها مروية بالمعنى مستغنية عن الشرح * قوله وعلى العبد ان يعلم ان الله تعالى سبق علمه فى كل كائن من خلقه فقدر فى ذلك بمشيته تقديرا محكما مبرما ليس له ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا ناقص ولا زائد من خلقه فى سماواته وارضه هذا تصريح باثبات ازلية علمه تعالى ومشيته وباثبات القضاء بما يكون من خلقه وبتقدير كل شىء على ما تقتضى الحكمة البالغة من كون كل شىء على ما هو به من حسن او قبح طاعة او معصية وفى قوله لا معقب الى قوله فى سمائه وارضه اثبات الوحدانية والربوبية لله عز وجل فى السموات والارضين ونفى التدبير والحكم عما سواه وقد مر ذكر البراهين على تحقيق ذلك * قوله ولا يكون مكون الا بتكوينه والتكوين لا يكون الا حسنا جميلا اعلم ان التكوين والتخليق والخلق والايجاد والاحداث والاختراع كلها اسماء مترادفة معناه اخراج المعدوم من العدم الى الوجود وانما يختص لفظ التكوين اقتداء للسلف فنقول التكوين غير المكون وهو صفة ازلية قائمة بذات الله تعالى كجميع صفاته وهو تكوينه للعالم ولكل جزء منه لوقت وجوده وهذا لما بينا ان العالم محدث بحدثه الله تعالى وانما يكون محدثا له اذا كان حصوله باحداثه ولو

لم يكن الاحداث صفة لله تعالى لما كان العالم حادثا باحداثه فلم يكن مخلوقا له وقالت الاشعرية صفات الذات قديمة قآئمة بذات الله تعالى كالعلم والقدرة وصفات الفعل حادثة غير قائمة بذاته كالتكوين والاحياء والاماتة وقالت المعتزلة صفة مالايقوم بذاته فامتنعوا عن قيام التكوين بذات الله تعالى ثم قال جمهور الاشعرية والمعتزلة ان التكوين والمكون واحد وهو محال لان القول باتحاد التكوين والمكون كالقول بان الضرب عين المضروب وفساده يعرف بالبديهة ولان التكوين لو كان هو المكون وحصول المكون بالتكوين لكان حصول المكون بنفسه لابالله تعالى ولم يكن الله تعالى خلقا للعالم بل كان العالم وكل جزء منه خالقا لنفسه وفيه تعطيل الصانع ولما بطل القول باتحاد التكوين والمكون دل انه غير المكون فبعد ذلك لايخلو اما ان يكون حادثا اوازليا وحدوثه كما قالوا محال لانه ان حدث بالتكوين يعود السؤال الى ان يتسلسل اوينتهى الى تكوين قديم وهو الذى ندعيه اولا بتكوين وفيه تعطيل الصانع ولانه لو كان حادثا فاما ان حدث فى ذات الله تعالى فيكون محلا للحوادث وهو محال وان حدث لافى ذات الله تعالى فلا يكون التكوين صفة له اذ صفة الشىء لايقوم بغيره كما لايقال عالم والعلم قائم بغيره على عندان الاشعرى تكون العالم بخطاب كن فكان خطاب كن تكوينا وخطاب كن ازلى قائم بذات الله تعالى لان الكلام ازلى عنده فكان القول بجعل التكوين عين المكون مع ان التكوين حصل بخطاب كن فكان تكوينا وهو غير المكون تناقضا لما فيه من الاقرار بوجود التكوين الازلى الذى هو غير المكون ثم الدعوى بعد ذلك انه عين المكون وانه حادث فيكون تركا لاصله وتناقضا فى كلامه لما ثبت ان التكوين صفة الله تعالى قآئم بذاته لايكون الاحسنا وجميلا اذ لو لم يكن حسنا لكان قبيحا والقبيح انما يطلق باعتبار

مخالفة الغرض وافعال الله عز وجل غير معلقة بالاغراض * قوله فهذا من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بوحدانيته وربوبيته كما قال الله عز وجل وكان امر الله قدرا مقدورا وقال الله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا انما قال فهذا من عقد الايمان اذ ترك الاعتراف بسبق القضاء والقدر على مقتضى حكمة الله تعالى اثبات الخلل فى الوهيته وكذا من اثبت لغيره تخليق الافعال فقد ابطل توحيد الصانع وادخال الخلل فى العقد قبيح نعوذ بالله من الخذلان * قوله فويل لمن صار لله فى القدر خصيما واحضر للنظر فيه قلبا سقيما لقد التمس بوهمه فى فحص الغيب سرا كتيما وعاد بما قال فيه افاكا اثيما هذا تاكيد وتصريح بذم من انكر القدر وسماه خصيما لله بما سبق بيانه من البراهين على اثبات القدر فانكاره كانه مخاصمة مع الله فيستحقون الويل وانما سماه سقيم القلب لارتيابه فيما اثبت بالادلة القاطعة واطلبه الوقوف على مضمون السر المكتوم وصرح بكونه افاكا اثيما والافاك هو الكذاب والاثيم هو الفاجر فسماه بذلك لتكذيبه موجب الادلة الثابتة * قوله والعرش والكرسى حق كما بين الله تعالى فى كتابه وهو جل جلاله مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وقد اعجز عن الاحاطة به خلقه الله تعالى سبحانه ذكر العرش والكرسى ولم يبين ماهيته سوى ان قال وسع كرسيه السموات والارض فذهب بعض اهل التاويل الى ان الكرسى كناية عن العلم وبعضهم قالوا ان الكرسى غير العرش واما العرش فقد ذكر الله تعالى مقيدا بالحمل محتفا به الملائكة وهو قوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله) وذكر مطلقا كقوله تعالى (وهو رب العرش العظيم) وقال (حافين من حول العرش) فالعرش المقيد بالحمل قالوا هو السرير المحمول المحفوف بالملائكة وذكر بعضهم ان العرش المذكور مطلقا يحتمل ان يراد به الملك والمذهب

عند اصحابنا ان كل ما يثبت بالكتاب والسنة ولا يتعلق به العمل فانه لا يجب الاشتغال بتاويله بل يجب الاعتقاد بثبوته وحقية المراد بذكره وروده وانما قال هو مستغن عن العرش وما دونه نفيا لاثبات الحاجة الى التمكن فى المكان والتحيز فى الجهة وغير ذلك من سمات الحدث لانه لا يخلو اما ان يكون العرش قديما او حادثا فلو كان قديما يلزم القول بقدم غير الله وان كان حادثا فقبل حدوثه ما كان متمكنا ثم لو يتمكن لتغير عما كان وينتقل وذلك من امارات الحدث وانما قال محيط بكل شىء اراد به الاحاطة بالعلم والغلبة والسلطان لا كاحاطة الظرف بالمظروف لان ذلك وصف بالجوف والمكان والحلول وكل ذلك مستحيل فى حق القديم واراد بقوله وفوقه الفوقية من حيث القهر والغلبة لا المكان كقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) اذ لا تمدح فى غير القهر * قوله ونقول بان الله اتخذ

ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما ايمانا وتسليما انما نص على اتخاذ الله عز وجل ابراهيم خليلا لخفاء وجه ذلك على بعض الناس وهو النصارى حيث قاسوا تسميتهم عيسى بالولد على اتخاذ ابراهيم خليلا وكان جواب اهل الحق ان قالوا ان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والله يتعالى عن المجانسة فاما اتخاذ الخليل فلا يوجب المجانسة بل يوجب القرب والكرامة كما كان للرسول وجبريل ولان الولد موجب البعضية والجزئية بخلاف الخليل واما وجه تأكيد قوله وكلم موسى تكليما بالمصدر كما نطق به الكتاب وهو قوله تعالى (وكلم موسى تكليما) ليعلم ان الكلام صفة له تعالى حقيقة فاكده بالمصدر دفعا لارادة المجاز فيكون بيان تقرير ولا

يحتمل غيره فيكون صفة الله حقيقة * قوله ونؤمن بالملئكة والنبيين والكتب

المنزلة على المرسلين ونشهد انهم كانوا على الحق المبين انما قال ذلك لما دلت عليه الآيات نحو قوله تعالى (ولكن البر من آمن بالله

واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين) وقوله تعالى (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله) والايمان بالملئكة ان نؤمن بانهم اشخاص روحانية لطيفة فى تركيب الحيوان ينزلون ويصعدون باذن الله تعالى ليست بنجوم مسخرة ولا بانفس كما ذهبت اليه طائفة من اهل الزيغ واما الايمان بالنبيين فهو ان نؤمن بان الله ارتضاهم واصطفاهم لتبليغ رسالته واكرمهم بالسفارة بينه وبين عباده بما يوحى اليه وليست بمكتسبة بل كانت عطية جعلها الله فيمن شاء من عباده على ما قال الله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) وهم معصومون عن التحريف والتبديل والفسق والضلال فهذا هو الايمان بالانبياء واما الايمان بالكتب فهو ان نؤمن بانها خطابات من الله تعالى اما سماعا من الله تعالى بلا كيف اوبلاغا من الملك المنزل وليس للنبى ولا للملك فيه تصرف من النظم والمعنى ونشهد انهم كانوا على الحق والشهادة عبارة عن العلم بالمشهود قطعا بلا احتمال بوجه من الوجوه * قوله ونسمى اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم معترفين وله بكل ما قال واخبر مصدقين انما قال ذلك لانا نعرف منهم الاعتراف بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من الدين والشرع ونسمع انهم يعتقدون التوحيد والدين الحق ونشاهدهم متمسكين بكتاب الله وبشرائعه فنراعى ظواهرهم ونكل ضمايرهم الى الله وبذلك ورد النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت اتولى الظواهر والله يتولى السرائر وانما قال ما داموا بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم معترفين ليعلم ان مجرد التوجه الى قبلتنا لا يدل على حقيقة الايمان فان كثيرا من الناس يتوجهون الى قبلتنا وليسوا على ديننا كالغلاة من الروافضة حيث يدعون نبوة على * قوله ولا نخوض

فی الله تعالی ولا نماری فی الدین معناه ولا نتکلم فی ذات الله تعالی
وصفاته من غیر بصیرة وانما نتبع فی ذلك ما نطق به الکتاب او الحدیث
الصحیح اذ الاصل فی اسماء الله وصفاته التوقیف قال الله تعالی (قل هذه
سبیلی ادعو الی الله علی بصیرة انا ومن اتبعنی) ولا نذهب فی ذلك
بالمقائس الناشیة من هوی النفس فان العقل قاصر فی ادراك کنه کبریائه
والملائکة المطهرون من دنس النفوس قد اعترفوا بالقصور مع عدم
العلائق النفسانیة وقالوا ما عرفناك حق معرفتك فکیف البشر المکتنف
بالغواشی الغریبة فالخوض فیه یفضی الی القول فی الله بما هو منزه عنه
ومعنی قوله ولا نماری فی الدین ای لا نخاصم اهل الحق بالقاء شبهات
اهل الاهواء علیهم التماسا لامترائهم ومیلهم وقد قال علیه السلام من
ترك المرأ وهو مبطل بنی له بیت فی ربض الجنة ومن ترکه وهو محق
بنی له فی وسطها ومن احسن خلقه بنی له فی اعلاها اخرجه الترمذی
وروی ابو هریرة قال خرج رسول الله صلی الله علیه وسلم ونحن نتنازع
فی القدر فغضب حتی احمر وجهه فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت
الیکم انما هلك من کان قبلکم حین کثرة التنازع فی امر دینهم واختلافهم علی
انبیائهم عزمت علیکم الا تنازعوا فیه اخرجه الترمذی وابو داود * قوله
ولا نجادل فی القرآن ای لا نشتغل فی القرآن بتأویل اهل الزیغ ابتغاء
الفتنة اولا نجادل فی وجوه القراءات الثابتة بل نقرأه بکل ما ثبت * قوله
ونعلم انه کلام رب العالمین نزل به الروح الامین هذا دفع ورد لکلام
الملاحدة ان القرآن وجد بالهام غریزی طبیعی وکان النبی علیه السلام
تصوره فی نفسه فیتصوره قرآنا والدلیل علی بطلان ذلك قوله تعالی (تنزیل
من رب العالمین نزل به الروح الامین) ای جبرائیل علیه السلام * قوله
فعلمه محمدا سید المرسلین صرح بتعلیم جبرائیل ایاه ابطالا لتوهم

الملاحدة انه يتصوره فى نفسه الهاما اذالتعليم والتلقين من الملك يكون اسما ظاهرا ولا سبيل له على جعله غريزيا طبعيا * قوله وكلام الله لا يساويه شىء من كلام المخلوقين انما قال ذلك لماسبق انه كلامه تعالى ازلى فلا يساويه شىء من كلام المخلوقين * قوله ولانقول بخلقه انما قال ذلك لما قام من البراهين على كونه ازليا قائما بذاته لامر *قوله ولا نخالف جماعة المسلمين اذ الاجماع من حجج الله فخلافه زيغ وضلال وقد ثبت فيما سبق انه قال عليه السلام يفترق امتى على ثلث وسبعين كل فرقة فى النار الا واحدة وهى الجماعة ولان الجماعة السواد الاعظم الذى حثنا النبى باستمساكه حيث قال عليكم بالسواد الاعظم وهو عبارة عن جماعة المسلمين* قوله ولا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب ما لم يستحله الالف واللام فى قوله القبلة للمعهود وهو الذى سبق بقوله ونسمى اهل قبلتنا مسلمين ما داموا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم معترفين اذاهل القبلة فى التحقيق هم الذين جمعوا بين استقبال القبلة والتصديق بماجاء به محمد عليه السلام وفيه رد على الخوارج والمعتزلة وانماشرط استحلال الذنب لانه اذا استحل صار رادا لحكم الله تعالى الثابت بالدلائل القطعية وانما لانكفر بالذنب لقوله تعالى (ياايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) الامر بالتوبة لمن لاذنب له محال وقد سماهم موءمنين وقوله تعالى (وان طائفتان من الموءمنين اقتتلوا) بقى لهما اسم الايمان مع ان احديهماباغية وقوله تعالى (ياايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى) فسمى قاتل النفس عمدا موءمنا مع انه كبيرة ولان الايمان التصديق القلبى فيكون محله القلب والمعصية محلها الجوارح فلا يضادان اذ اتحاد المحل شرط فى التضاد * قوله ولانقول لايضر مع الايمان ذنب لمن عمله هذا رد على المرجئة حيث زعموا انه لايضر الذنب مع الايمان وهو خلاف النصوص والاحاديث

الصحيحة فى تعذيب اصحاب الكبائر * قوله ونرجو للمحسنين من المؤمنين انما قال بلفظ الرجاء لان الاحسان والعمل الصالح ليس بموجب للجزاء بل الجزاء تفضل من الله فلانتيقن به بل نرجو من فضله * قوله ولا نأمن عليهم اى لانأمن على المؤمنين مايحبط عمله من كفر اونفاق او مايحبط ثواب عمله من عجب اذ هم غير معصومين والاعتبار للخواتيم فينفى الامن * قوله ونستغفر لمسيئهم لان المسلمين امروا بالاستغفار بعضهم لبعض بقوله (استغفروا ربكم انه كان غفارا) وامرت الملئكة والانبياء بالاستغفار للمؤمنين فوجب الاقتداء بهم * قوله ونخاف عليهم اى نخاف عليهم كما نخاف على انفسنا فنستغفر لهم كما نستغفر لانفسنا اذ المؤمن كالجسد الواحد لقوله عليه السلام المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى باقيه بالسهر * قوله ولانقنطهم اذ القنوط من اوصاف الضالين قال الله تعالى (ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون)* قوله والامن والاياس ينقلان عن الملة لان الله تعالى وعد بالرحمة واوعد بالعذاب وهو قادر عليهما ففى الامن عما اوعد ظن العجز عن العقوبة وفى الاياس عن الرحمة ظن العجز عن العفو والمغفرة وكل واحد منهما ناقل عن ملة الاسلام وقد قال الله تعالى (لاتقنطوا من رحمة الله) فيكون القنوط والاياس من الرحمة خلاف النص * قوله وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة اراد بالسبيل بينهما الوقوف بين الخوف والرجاء اذ هو حقيقة العبودية قال الله تعالى (يدعون ربهم خوفا وطمعا) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا * قوله ولايخرج العبد من الايمان الا بجحود ما ادخله فيه معناه انهم بالتصديق والقبول دخلوا فى الايمان فلايخرجون منه الا بالرد والتكذيب لما صدقوه اذ الكفر والايمان متضادان فلايثبت احدهما الا بابطال الاخر فلايكفر احد بالشك اذ اليقين لايزول بالشك * قوله الايمان هو

الاقرار باللسان والتصديق بالجنان الايمان فى اللغة عبارة عن التصديق قال الله تعالى اخبارا عن اخوة يوسف (وما انت بموءمن لنا) اى بمصدق لنا وقدجاء تعديته بالباء لتضمنه معنى اقر واعترف وقدجاء باللام قال صاحب الكشاف أن تعديته بالباء فيما اذا كان الايمان بالله كما فى قوله تعالى (كل آمن بالله) وتعديته بالام فيما اذا كان الايمان مستعملا لغير الله كما فى قوله تعالى (فامن له لوط) وقوله (وما انت بموءمن لنا) فعلى هذا الايمان بالله هو تصديق رسوله فيما بلغ عن الله وانه عمل القلب ولاتعلق له باللسان الاان التصديق لما كان امرا باطنيا لايمكن الوقوف عليه جعل الشرع الاقرار باللسان امارة على التصديق وشرطا لاجراء الاحكام وعن هذا قال المحققون من اصحابنا وهو اختيار الشيخ ابى منصور الماتريدى ان الايمان هو التصديق بالقلب لكن الاقرار باللسان شرط اجراء الاحكام فى الدنيا حتى ان من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو موءمن عند الله لوجود التصديق غير موءمن فى احكام الدنيا لعدم الاقرار وهذا القول مروى عن ابى حنيفة فى كتاب العالم والمتعلم واما الامامان المحققان شمس الائمة وفخر الاسلام فجعلا الاقرار ركن الايمان كالتصديق الاان الاقرار احط رتبة من التصديق فى الركنية من حيث ان التصديق ركن لايحتمل السقوط حتى ان من تبدل بضده كان كافرا واما الاقرار فهو ركن ملحق به لكونه يحتمل السقوط بحال حتى اذا تبدل بضده بعذر الاكراه لم يعد كفرا فمن صدق بقلبه وترك الاقرار بلا عذر لم يكن موءمنا والظاهر من كلام الطحاوى اختيار القول الاخير حيث قال هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان والاعمال ليست بداخلة فى الايمان كما قال اهل الحديث ويحكى هذا عن مالك والشافعى والاوزاعى واهل الظاهر انهم قالوا الايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وعند المعتزلة هو اسم لجميع الطاعات قال الامام فخر الدين

الرازى الاعمال خارجة عن مسمى الايمان والقائلون بان الاعمال داخلة تحت اسم الايمان اختلفوا فقال الشافعى الفسق لايخرج عن الايمان وهذا فى غاية الصعوبة والاشكال لانه اذا كان الايمان اسما لمجموع امور فعند فوات بعضها يفوت ذلك المجموع اذ المجموع ينتفى بانتفاء جزئه فوجب ان لا يبقى الايمان واما المعتزلة فاصلهم مطرد لانهم قالوا بان الفاسق يخرج من الايمان لنا ان الاعمال عطفت على الايمان فى كثير من مواضع فى القران قال الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقال (الذين يوءمنون بالغيب ويقيمون الصلوة) وقال (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة) لان المعطوف غير المعطوف عليه ولان الايمان شرط صحة الاعمال قال الله تعالى (ومن يعمل من الصالحات وهو موءمن) والشرط يغاير المشروط ولان النبى عليه السلام لما سأله جبريل عن الايمان ما اجاب عنه الا بالتصديق حيث قال الايمان ان توءمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتوءمن بالقدر خيره وشره ثم قال هذا جبريل اتاكم ليعلمكم امر دينكم فلو كان الايمان اسما لما وراء التصديق لكان تلبيسا لا تعليما وتمسكهم لقوله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) اى صلاتكم الى بيت المقدس فقد سمى الصلوة ايمانا لايتم لان المراد بهذا الايمان التصديق ايضا غير ان المراد به تصديقهم بكون الصلوة جائزة عند التوجه الى بيت المقدس ويحتمل ان يراد به نفس الصلوة الا انها سميت ايمانا مجازا اما لانها لاتصح بدون الايمان فكان الايمان شرط جوازها وسبب قبولها فسمى به اولدلالتها على الايمان حتى قلنا الكافر اذا صلى بجماعتنا يحكم بايمانه وقد ورد فى الخبر بين الايمان والكفر ترك الصلوة * قوله وان جميع ما انزل الله تعالى

فى القران وجميع ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق انما ذكر هذا تأكيدا ومبالغة فى المواظبة على الايمان بطريق الاجمال ليكون ايمانه محتويا على كل مايجب ان نوءمن به جملة وذلك لانه

لو فصل ربما ترك شيأ يجب الايمان به * قوله والايمان واحد واهله في اصله

سواء والتفاضل بينهم بالحقيقة والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى انما قال الايمان واحد اذ الايمان هو تصديق ماجاء به الرسول وجميع مايجب ان نؤمن به من الملئكة والكتب والرسل واليوم الآخر وغير ذلك فهو كله داخل تحته فيكون واحدا لايتفاوت بالنسبة الى البعض وانما قال واهله في اصله سواء اراد بهذا ان ايمان اهل السماء والارض وايمان الاولين والآخرين واحد وهو التصديق بوحدانية الله تعالى وبكل ما يجب به الايمان جملة واهل الايمان في هذا الاصل سواء اذ كلهم آمنوا بالوهية الله وماجاء من عنده وهكذا فسر ابو حنيفة في كتاب العالم والمتعلم فقال ان ايماننا مثل ايمان الملائكة لانا آمنا بوحدانية الله تعالى وربوبيته وماجاء من عنده بمثل ما اقرت به الملائكة وصدقت به الانبياء والرسل فمن هاهنا ايماننا مثل ايمانهم ولهم بعد ذلك علينا فضائل في الثواب على الايمان وجميع العبادات وهو زائد على اصل الايمان لان الله تعالى كما فضلهم بالنبوة على الناس كذلك فضل عبادتهم وثوابهم وهم امناء الرحمن لايدانيهم احد من الناس في عبادتهم وخوفهم وهذا الذي ذكرنا يدل على ان اصل الايمان لايزيد بانضمام الطاعت ولاينقص بارتكاب المعاصي اذ التصديق في الحالين على ما كان قبلهما خلافا للشافعية وانه مخلوق لان العبد بجميع افعاله مخلوق ولايجوز ان يكون الايمان اسما للهداية والتوفيق وان كان لايوجد الابهما كما زعم من قال انه غير مخلوق لانه مأمور به والامر انمايكون بماهو داخل تحت قدرته وما كان كذلك يكون مخلوقا وقد جمع الفقيه ابو الليث السمرقندي بين القولين حيث قال صنع العبد مخلوق وهداية الله غير مخلوق ولكن لا كلام في هداية الله انما الكلام في الايمان المأمور به فان جميع العبادات في هداية الله وتوفيقه والزيادة الواردة في الايمان كماقال

الله تعالى (زادتهم ايمانا) من حيث ثمرة الايمان واشراق نوره وصفائه فى القلوب بالاعمال الصالحة اذ الايمان نور وضياء قال الله تعالى (افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) لان المراد به اصل الايمان عملا بالدلائل وانما قال التفاضل بينهم اراد التفاضل والتفاوت فى اوصاف الايمان من الاستفادة والضياء وزيادة اليقين كما ورد لو وزن ايمان ابى بكر وايمان امتى لرجح عليهم وكما ورد ما فضل ابوبكر بكثرة الصلوة والصيام ولكن بشىء وقر فى قلبه وهذا كله بيان لثبوت التفاوت فى ثواب الايمان وثمرته واشراق نوره * قوله والمؤمنون كلهم اولياء الرحمن واكرمهم عند الله تعالى اطوعهم له واتبعهم للقران . انما قال هم اولياء الرحمن لقوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا) وانما قال اكرمهم عند الله اطوعهم له لقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ولما روى عن النبى عليه السلام انه قال لافضل لعربى على عجمى ولا لابيض على اسود الا بالتقوى واتباع القرآن من التقوى * قوله واصل الايمان هو الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى ونحن مؤمنون بذلك كله لانفرق بين احد من رسله ونصدقهم كلهم على ماجاؤا به لما ذكر اولا بان اهل الايمان فى اصله سواء شرع فى بيان اصل الايمان فقال واصل الايمان هو الايمان بالله تعالى الى آخره وقال القاضى ابو حفص الغزنوى انما ذكر هذا تفصيلا للايمان الذى ذكره مجملا اولا والدليل على ما قال ظاهر وهو آية آمن الرسول الى قوله واليك المصير وهذا هو الاقرار باليوم الآخر وحديث جبريل مشهور فلا يحتاج الى ذكره وقد مر مرة * قوله واهل الكبائر فى النار لايخلدون اذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا تائبين بعد ان يكونوا له عارفين المسلم اذا ارتكب كبيرة ومات قبل التوبة لايخلد فى النار بل يكون عاقبة امره المصير

الى الجنة خلافا للمتعزلة واما اذا تاب قبل الموت فلا اختلاف بيننا وبينهم وهذه المسئلة فرع لمسئلة اخرى وهو ان بارتكاب الكبيرة هل يخرج صاحبها من الايمان عندنا لايخرج من الايمان وعندهم يخرج وقد مر وجه قولنا ولنا ايضا قوله تعالى (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) فالله تعالى فصل بين الشرك ومادونه واخبر ان الشرك غير مغفور واطمع فى مغفرة مادونه حيث علق بالمشية وجائز الوجود يعلق بالمشية دون الممتنع ولو كان الكل اشراكا لم يكن للتفصيل معنى وقد قال الله تعالى (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) اى بحال ظلمهم وذلك يدل على جواز المغفرة قبل التوبة كما يقول رأيت الامير على اكله اى حال اكله ولان توحيد ساعة يهدم كفر مائة سنة فكيف لايهدم معصية ساعة ولما كان الكفر لاينفع معه شىء من الطاعات كان ينبغى ان لايضر مع الايمان شىء من المعاصى والا فالكفر اعظم من الايمان ولكن ثبت تعذيب اهل الكبائر بالنصوص فلا اقل من رجاء العفو وقد قال الله تعالى (ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) * قوله وهم فى مشيته وحكمه ان شاء غفر لهم وعفى عنهم بفضله، كما ذكره تعالى فى كتابه (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) هذا رد على المعتزلة حيث قالوا لايجوز عفو صاحب الكبيرة ان مات بغير توبة وهذا ايضا يرجع الى ان صاحب الكبيرة اذا مات بغير توبة مات كافرا عندهم والكفر لايجوز العفو عنه وهو مردود بقوله تعالى (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وبقوله عليه السلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وهو صريح متفق عليه * قوله وان شاء عذبهم فى النار بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وبشفاعة الشافعين من اهل طاعته ويبعثهم الى جنته ذلك بان الله تعالى مولى اهل معرفته ولم يجعلهم فى الدارين كاهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من كرامته ، هذا رد على المرجئة

الذين يزعمون ان المؤمن لايدخل النار وقد دلت نصوص الوعيد من الكتاب والسنة على جواز تعذيب صاحب الكبيرة بقدر ذنبه ثم اخراجه من النار الى الجنة بشفاعة الشافعين قال النبى عليه السلام اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لايموتون فيها ولايحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا صار وافحما اذن بالشفاعة فجىء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم من الماء فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل اخرجه مسلم وقال عليه السلام يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين اخرجه البخارى وابوداود والترمذى وفيه تصريح بالشفاعة فيكون ردا على المعتزلة حيث انكروا الشفاعة واستدل الطحاوى رحمه الله تعالى بانتفاء التسوية بين المؤمن والكافر حيث قال ذلك بان الله تعالى الى آخره انما قال ذلك لما دلت النصوص على انتفاء التسوية مثل قوله تعالى (ام حسب الذين اجترحوا السيأت ان نجعلهم كالذين آمنوا ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض) ولان الحكمة يقتضى تفضيل اهل المعرفة على اهل النكرة فلو خلدهما جميعا فى النار بطلت التفرقة وثبتت التسوية *

قوله اللهم ياولى الاسلام مسكنا بالاسلام حتى نلقاك به، انما طلب الثبات على الاسلام الى الموت لان السعادة الابدية يحصل به والاعتبار بالخاتمة ولانه اقتداء بالانبياء حيث سألوا الثبات مع عصمتهم حيث قال الله تعالى اخبارا (توفنى مسلما) ولان المؤمن بين الخوف والرجاء الى الموت على ملة الاسلام فوجب الاهتمام بطلب الثبات الى الموت * قوله ونرى الصلوة

خلف كل بر وفاجر من اهل القبلة وعلى من مات منهم، اما جواز الصلوة خلفهم لقوله عليه السلام صلوا خلف كل بر وفاجر ولان ترك الصلوة خلفهم يورث تهمة البدعة والاكفار بالكبائر وقد قام الدليل على بطلانه ولان الصحابة

كانوايصلون خلف الظلمة من بنى امية واماالصلوة على من مات منهم فثابت بفعل النبى عليه السلام حيث صلى على ماعزمع انه كان قدزنى * قوله ولاننزل احدامنهم جنة ولانارا، لان ذلك اخبار عن الغيب الذى لايعلمه الاالله اومن اوحى الله اليه ولاوحى بعد الرسول عليه السلام وعن على رضى الله عنه لاتنزلوا العارفين المخبتين اى المتواضعين الجنة ولاالمسيئين النار حتى يكون الله تعالى هو الذى ينزلهم * قوله ولانشهد عليهم بكفر ولابشرك ولانفاق مالم يظهر منهم شىء من ذلك. لان الشهادة لايجوز الاعن علم ولاعلم لنا ولان الشهادة بذلك من غير ظهور علم يكون ظنا وقد قال الله تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) * قوله ونذر سرائرهم الى الله . اى نترك سرائرهم الى الله لانه هو المطلع عليها دون العباد واليه اشار النبى عليه السلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر * قوله ولانرى السيف على احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم الامن وجب عليه السيف. لقوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله فاذاقالوا عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها مثل الردة والقصاص والبغى * قوله ولانرى الخروج على ائمتنا وولاة امورنا وان جاروا ولاندعو عليهم ولاننزع يدامن طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله تعالى فريضة . انمايجب الطاعتهم اذادعوا الى طاعة الله عز وجل اوالى شىء فيه مصلحة العامة لقوله تعالى (واطيعوا الله واطيعواالرسول واولى الامر منكم) اطلق ولم يقيد بالجابر والعادل واما فى المعصية فلا طاعة لقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق * قوله وندعو لهم بالصلاح والمعافاة ، لان فى ذلك رجاء الاجابة وفيها عموم الصلاح للوالى والرعية وتسكين الفساد ودفع الفتن والدعاء لهم بالمعافاة شاملة بمصالح الاديان والابدان ففى صلاح دينهم صلاح دين الرعية لانهم اذاصلحوا وحملوا الرعية على اوامر الشرعية

أذالناس على دين مليكهم وفى صلاح ابدانهم قدروا على القيام بما حملوا من دفع الشرور عن الرعية وقطع مادة الظلم والكفر والجهاد * قوله ونتبع السنة والجماعة . لان السنة هى الطريقة المسلوكة فى الدين وهى المفضية الى الجنة التى هى الفوز العظيم والجماعة هم الصحابة ثم الذين اتبعوهم باحسان فاتباعهم هدى وخلافهم بدعة وضلال اليه اشار النبى عليه السلام حيث قال من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه اخرجه مسلم قوله ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة، هذا ايضا فيه تحريض على ملازمة اهل السنة والجماعة وحث لملازمة الصحابة والتابعين وترك اهل البدعة التى ما كانت فى زمن الصحابة ثم حدثت بعدهم وتفرقت الناس فيها فرقة فرقة مثل الرافضة والقدرية والمتعزلة وغيرهم لقوله عليه السلام شر الامور محدثاتها اخرجه مسلم وقوله عليه السلام من احدث فى امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد اخرجه الشيخان والترمذى وروى انه صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم ثم اقبل الينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدى فيسرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة اخرجه ابو داود والترمذى * قوله ونحب اهل العدل والامانة ونبغض اهل الجور والخيانة . اراد باهل العدل والامانة اهل السنة والصيانة من المسليمن والمتمسكين بالعدل من الولاة والسلاطين واراد باهل الجور والخيانة اهل الخلاف والعصيان منهم والجائرين من الولاة * قوله ونقول الله اعلم فيما اشتبه علينا علمه. انما ذكر هذا تأكيدا لما سبق لئلا يقع فى الشك عند ما يشتبه عليه شىء اذ معرفة جميع حكم الله تعالى غير ممكن لقصور عقول الخلق فيجب التفويض الى الله تعالى لقوله تعالى اخبارا (وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد) وكان امير المؤمنين على

رضى الله عنه يقول ايها الناس اتهموا آراءكم واحسنوا الظن برسول الله فيما يروى لكم عنه * قوله ونرى المسح على الخفين فى السفر والحضر . كما جاء فى الاثر انما ذكر هذا ردا لقول الروافض حيث انكروا جواز المسح على الخفين وان كان هذا من احكام الفقه لكنه لما تواترت له الآثار الحقه بالعقائد دفعا لتهمة الرفض قال ابو الحسن الكرخى انى لا اخشى الكفر على من لا يرى المسح على الخفين * قوله والحج والجهاد فرضان ماضيان ، انما خصهما بالذكر وان كان الحج فرض فى العمر مرة واحدة لانه سفر جهاد بالمال والبدن وفيه مشقة لا يخفى فكان كجهاد العدو والذى لا يمكن الا بمشقة البدن وبذل المال والنفوس متنفرة عن الشدائد النفسانية خصوصا اذا كان معها صرف فى المال المحبوب للنفوس فخصهما تحريضا تاكيدا كيلا يترك وقد جاء فى الحديث من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الحرام فلم يحج فلا عليه الا ان يموت يهوديا اونصرانيا اخرجه الترمذى وايضا انما ذكر الحج مع الجهاد قالت عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد قال لا لكن افضل الجهاد حج مبرور اخرجه البخارى والنسائى وقد روى عن النبى عليه السلام الجهاد فرض ماض منذ بعثنى الله تعالى حتى تقاتل آخر امتى الدجال * قوله مع اولى الامر من ائمة المسلمين برهم وفاجرهم الى قيام الساعة لا يبطلهما شئ ولا ينقضهما ، انما قال مع اولى الامر لان الحج والجهاد متعلقان بالسفر والاجتماع ولا بد فيه من ضابط يضبط امور الناس ويقاوم العدو ويحسم مادة السراق فيحتاج الى الآمر سواء كان برا اوفاجرا لان العصمة غير مشروط فى الامارة انما اكد بقوله الى قيام الساعة لا يبطلهما شئ لان الحج والجهاد يلحقهما كثرة المؤنة وبعد السفر وفرقة الاحباب فربما يتركونه بادنى عذر فلهذا الحقوه بالعقائد * قوله ونؤمن بالكرام الكاتبين فان الله جعلهم علينا حافظين لقوله تعالى (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) والحكمة فى ذلك ترغيب العباد فى الخيرات وتحذيرهم

عن ارتكاب السيأت اذ جميع ما يكتبه الحفظة من خير وشر فانهم يقرؤنه يوم القيامة فان من علم فى الشاهد ان عليه رقيبا يحفظ عليه افعاله كان اشد احترازا عما يشينه * قوله ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض ارواح العالمين لقوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) * قوله ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك اهلا وبسوءال منكر ونكير للميت فى قبره عن ربه ودينه ونبيه على ماجاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضى الله عنهم اجمعين والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وكل ماورد به السمع ولا يأباه العقل يجب قبوله كعذاب القبر وسوءال منكر ونكير وغيره وانكرت الجهمية وبعض المعتزلة ذلك لما ان السوأل عمن لا حيوة له محال قلنا ذلك ممكن باعادة الروح فى الجسد او خلق الحيوة فيه بلا روح بحيث يعقل السوأل ويقدر على الجواب وكان السوأل منه حكمة كيف . وقد قال الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء) الآية وقد ورد الاخبار بنقل الاخبار عن النبى عليه السلام منها ماروى انه كان عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على القبر يبكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتذكر القبر فتبكى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه اخرجه الترمذى وعن ابن عمر انه قال قال عليه السلام اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة اخرجه البخارى ومسلم ومالك والترمذى والنسائى وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به بغلته فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف اصحاب هذه القبور فقال رجل انا فقال متى ماتوا قال فى الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى

اسمع منه ثم اقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر قلنا نعوذ بالله من عذاب القبر الحديث اخرجه مسلم والاحاديث فى هذا اكثر من ان يحصى واما فى سوأل منكر ونكير فقد روى انس عن النبى عليه السلام ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد عليه السلام فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفتح له من قبره بابا اليه واما الكافر او المنافق فيقول لا ادرى كنت اقول كما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من يليه الا الثقلين اخرجه البخارى وابو داود والنسائى وهذا الحديث يدل على وجود السوءال وعذاب القبر وان الفاسق من اهل الجنة وهو لكل ميت صغير اوكبير فيسال اذا غاب عن الادميين والاصح ان الانبياء لا يساءلون ويسأل اطفال المومنين وابو حنيفة توقف فى اطفال المشركين فى السوال ودخول الجنة وعذاب القبر للكفار ولبعض العصاة من المؤمنين والانعام لاهل الطاعة باعادة الحيوة الى الجسد وان توقفنا انه باعادة الروح ثم قيل العذاب على الروح وقيل على البدن وقيل عليهما ولكنا لا نشتغل بكيفيته * قوله ونؤمن بالبعث وجزاء الاعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان ∴ البعث وهو حشر الاجساد واحياء وها يوم القيامة حق وزعمت الفلاسفة ان الحشر للارواح دون الاجساد انا فى هذه المسئلة مقامان احدهما اثبات الامكان والثانى الوقوع اما الاول فلان عود البدن ممكن فى نفسه والله قادر على جميع الممكنات عالم بجميع المعلومات الكليات

والجزئيات وذلك لانه لو لم يكن ممكنا لما كان الابتداء ممكنا الان الحشر ليس الا اعادة الهيئة الاولى بجميع صفاته بعد تفرق الاجزأ وتغير الهيئة ومن قدر على الانشا كان اقدر على اعادته واليه اشار فى قوله تعالى (وهو الذى يبدو الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه) واما المقام الثانى وهو الوقوع فلما ثبت الامكان وللقواطع السمعية كقوله تعالى (ونفخ فى الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون) وكقوله (ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون) وكقوله (يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر) ناطقة بوقوعه فوجب القول بقبوله اما الجزاء فثابت بقوله تعالى (انما تجزون ما كنتم تعملون) وقوله (جزاء بما كانوا يعملون) اما العرض فثبت بقوله تعالى (وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم) وقوله (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) واما الحساب فلقوله تعالى (وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين) واما قرأة الكتب فبقوله تعالى (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) ويعطى كتاب المؤمن بيمينه وكتاب الكافر بشماله او من وراء ظهره كما قال الله عز وجل (فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) الاية والثواب والعقاب قد مر دليل فى الجزاء وانما اعاده مبالغة وتاكيدا واما الصراط فهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر يمر عليها الخلايق منهم كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كالجواد المسرع ومنهم كالماشى ومنهم كالنملة يدب على قدر تفاوت درجاتهم واعمالهم فى الدنيا ويثبت حقيته بقوله تعالى (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) وبما روى ان عائشة قالت ذكرت النار فبكيت فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال اما فى ثلث مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند تطائر الصحف

حتى يعلم اين يقع كتابه فى يمينه ام فى شماله ام وراء ظهره وعند الصراط اذا ضرب
بين ظهرانى جهنم حتى يجوزه اخرجه ابو داود واما الميزان فهو عبارة عما
يعرف به مقادير الاعمال ويوزن اعمالهم خيرا كان او شرا ونتوقف فى كيفيته
والاصل فيه قوله تعالى (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون) الاية (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) وكقوله (فامامن ثقلت
موازينه فهو فى عيشة راضية) الاية * قوله والجنة والنار لاتفنيان ولاتبيدان ،
لقوله تعالى (خالدين فيها ابدا) قد صرح الله تعالى بذكر الخلود والابدية
فى جزاء الفريقين والابدية ينافى الفناء والزوال وقد ورد فى الحديث اهل
الجنة لايموتون ولايهرمون ولاتبلى ثيابهم ولايفنى شبابهم * قوله وان الله
تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق اعلم ان الجنة والنار مخلوقتان خلافا للسمنية
والقاضى اى عبد الجبار المعتزلى فانهم يقولون يخلق بعد القيامة لنا قوله تعالى
(ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) وقوله (يا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة) * قوله وخلق لهما اهلا فمن شاء منهم للجنة فضلا
منه ومن شاء للنار عدلا منه ، انما قال ذلك لما روى عن عائشة انها قالت
توفى صبى فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه السلام اولاتدرين
ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا واعلم ان دخول
الجنة بفضل الله لابالاعمال لقوله تعالى (وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) وقد روى
عن النبى عليه السلام انه قال لايدخل احد الجنة الا برحمته قيل ولاانت
يارسول الله قال ولاانا الا ان يتغمدنى الله برحمته فبطل بهذا قول المعتزلة
القول بالوجوب على الله وانما قال عدلا منه اذ الظلم وضع الشىء فى غير
ملكه والله تعالى متصرف فى ملكه وقد كلفهم الله تعالى عن اختيار واخبرهم

عن العذاب بترك الاوامر وارتكاب المناهى فكان فعله عدلا وحكمة *
قوله وكل يعمل لما قد فرغ منه وصاير الى ما خلق له والخير والشر مقدار ان على العباد، وقد مر الكلام عليه فيما سبق * قوله والاستطاعة التى يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذى لايجوز ان يوصف به المخلوق مع الفعل واما الاستطاعة من جهة الصحة والتوسع والتمكن وصحة الآلات فهى قبل الفعل وهو كما قال لايكلف الله نفسا الا وسعها، اعلم ان الاستطاعة على قسمين باطنة وظاهرة اما الباطنة فهى التى يوجد بها الفعل يحدثها الله تعالى مقرونة بالفعل ففى الطاعات يسمى توفيقا وفى المعاصى خذلانا لايوصف المخلوق به فهذه الاستطاعة يكون مع الفعل ليكون العبد مفتقرا الى توفيق الله ومشيته وتايبه فى كل لمحة ولحظة وهى حقيقة العبودية والافتقار حيث قال الله تعالى (انتم الفقرأ الى الله) وهو مذهب اهل السنة والجماعة وقالت المتعزلة بتقديم هذه القدرة على الفعل واما الظاهرة فهى القدرة من جهة التوسع والتمكن وصحة الالات وهى متقدمة على الفعل ومدار التكليف وتعلق الخطاب بهذه القدرة اذ الاولى باطنة لايقف العبد عليها فلا يتعلق به التكاليف وفى قوله تعالى (لايكلف الله نفسا الا وسعها) نفى لقول الاشاعرة حيث جوزوا التكليف بما لايطاق
قوله وافعال العباد خلق الله وكسب من العباد، فالحاصل ان الناس فى افعال العباد الاختيارية على ثلث مذاهب فاهل الحق يقولون بخلق الله وكسب العباد واهل الاعتزال يقولون بخلق العباد لاصنع لله فيه واهل الجبر يقولون بخلق الله لاصنع للعباد فيه فالمذهبان على طرفى نقيض فى الغلو والتقصير والطريق المستقيم والمنهج القويم ما قاله اهل الحق خير الامور اوسطها وقد جاءت الدلائل بخلق الله وكسب العباد فوجب القول به اما الخلق فقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) واما الكسب فقوله تعالى (ذلك بما قدمت يداك) الآية (جزاء بما كنتم تعملون) ففيما قاله الفريقان ترك لاحد الدليلين وفيما قلنا جمع بين الدليلين والجمع

اولى من الترك * قوله ولم يكلفهم الله تعالى الاما يطيقون ولا يطيقون الاما كلفهم وهو تفسير لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم نقول لاحيلة لاحد ولاحول لاحد ولاحركة لاحد عن معصية الله الابعصمة الله ولاقوة لاحد على اقامة طاعة الله والثبات عليها الابتوفيق الله تعالى وكل شىء يجرى بمشية الله وعلمه وقدره وقضائه فغلبت مشيته المشيئات كلها وغلبت قضاؤه الحيل كلها يفعل الله مايشاء وهوغير ظالم احدا لايسأل عمايفعل وهم يسألون انما ذكر هذا كله تأكيدا لماسبق وقد مر ذكر الادلة على كل حرف وفيه كفاية * قوله وفى دعاء الاحياء وصدقاتهم منفعة للاموات ، امافى الدعاء فلقوله تعالى (والذين جاءوامن بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) وكذلك وجبت صلوة الميت وفيه اللهم اغفر لحينا وميتنا فلولا ينفع الدعاء لماوجب واما فى الصدقة فلقوله عليه السلام تصدقوا عن موتاكم * قوله والله يستجيب الدعوات ، لانه تعالى وعد الاجابة بقوله (ادعونى استجب لكم) * قوله ويقضى الحاجات لانه تعالى موصوف بكمال الرحمة وقادر على قضاء الحاجات ووهاب انماقال هذا اظهارا لنفع الدعاء وردا لماقاله بعض المعتزلة ان الدعاء لاتأثيرله * قوله يملك كل شىء ولايملكه شىء هذا ظاهر * قوله ولاغنى عنه طرفة عين ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر * اما الاول فلان العبودية يلازم الافتقار ولاينفك عن الحاجة فى وجوده وبقائه قال الله تعالى (ياايها الناس انتم الفقراء الى الله) وفى كل لحظة يفتقر الى البقاء فيلازمه الافتقار واما الثانى فمعناه من راى نفسه مستغنيا عن الله طرفة عين فقد كفر لان الافتقار صفة لازمة للعبد والاستغناء صفة للرب فاذا ظن العبد انه مستغن عن الرب صار جاهلا بالله مشاركا فى صفة الربوبية فيكون كافرا * قوله وكان من اهل الحين ، اى صار من اهل الهلاك اذالحين بفتح الحاء الهلاك * قوله والله يغضب ويرضى لاكاحد من الورى ؛ انماقال ذلك

لان الله تعالى وصف نفسه بالغضب حيث قال (وغضب الله عليهم) وقال فى وصف الرضى (رضى الله عنهم ورضوا عنه) (يحبهم ويحبونه) فدلت هذه الايات على ثبوت هذه الصفات ولكنها ليست كصفاتنا لان الغضب فى الخلق عبارة عن حالة يتغير بها الوجه فيحمر وينتفخ الاوداج والرضا نضارة فى الوجه وسرور فى النفس والمحبة ميلان الطبع وغليان القلب والله منزه عن التغير وتبدل الاحوال فنقول انها صفات الله على ماورد الكتاب لاكصفات المخلوقين ولا نشتغل بكيفيته فانه من المتشابهات فلا نعطلها ولا نشبهها والامر بين الامرين*

قوله ونحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط فى حب احد منهم ولا نتبرا من احد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم ولا نذكرهم الا بخير وحبهم دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ⁛ اما محبتهم فلان الله تعالى رضى عنهم واحبهم بقوله (رضى الله عنهم ورضوا عنه) (ويحبهم ويحبونه) فيجب علينا محبتهم ولان الله تعالى اثنى عليهم فى التورية والانجيل والفرقان حيث قال (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار) الى قوله مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل وقد قال عليه السلام الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم عرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فكانما آذانى ومن آذانى فكانما آذى الله تعالى ومن آذى الله تعالى كان النار به اولى وامثال هذه الاخبار فى الصحابة اكثر من ان يحصى واما لا نفرط فى حب احد منهم لان الافراط فى شيء يوجب الفساد الاترى قوما افرطوا فى حب على فخذلوا بالوقيعة فى ابى بكر وعمر ورفضوهما مع عظم فضلهما الثابت بالاحاديث المتواترة وقد قال عليه السلام لعلى يهلك فيك اثنان مبغض مفرط ومحب مفرط اما التبرى منهم فزيغ وضلال لانهم على المنهج المستقيم حيث قال بايهم اقتديتم اهتديتم ففى التبرى عدم الاقتداء وفيه عدم الاهتداء وهو الضلال وحبهم دين لان الدين هى طريقة الرسول والصحابة فمن يحبهم

يتمسك بدينهم ومن يبغضهم يبغض دينهم وقد قال الله (ليغيظ بهم الكفار) اخبر انه يغيظ بهم الكفار وذلك لان من لم يعتقد حقية هذا الدين يبغضهم فيكون دليلا على خبث الاعتقاد وذلك كفر وطغيان * قوله ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر الصديق تفضيلا له وتقديما على جميع الامة ثم لعمر بن الخطاب ثم لعثمان بن عفان ثم لعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين وهم الخلفاء الراشدون والايمة المهديون ، اعلم ان الخلافة والتفضيل فى الايمة الاربعة المذكورة على هذا الترتيب الذى ذكره الطحاوى رحمه الله عند اهل السنة والجماعة ومانص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امامة احد بعده اذ لو نص لاشتهر اشتهارا لايبقى معه لاحد اختلاف وقول الروافض بوجود النص من النبى عليه السلام على على وبعض اليزيدية بوجود النص على العباس باطل لانه لو كان النص ثابتا لادعى المنصوص عليه ذلك واحتج بالنص وخاصم من لم يقبل ذلك منه ولما لم يرو عنه الاحتجاج عند تفويض الامر الى غيره علم انه لانص على احد ولانهم لما ادعوا النص صاروا طاعنين على الصحابة على العموم حيث زعموا انهم اتفقوا بعد رسول الله على مخالفة نصه واستمروا على ذلك وفوضوا الامر الى غير المنصوص عليه واعانوا الباطل وخذلوا المحق مع ان الله وصفهم بكونهم خير الامة بقوله (كنتم خير امة) الآية وبكونهم امة وسطا بقوله تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) الاية ولكن طريق اثبات الخلافة عند اهل الحق على هذا الترتيب بدليل آخر وهو ان الصحابة باجمعهم من المهاجرين والانصار اجمعوا على امامة ابى بكر رضى الله عنه والاجماع من اقوى الحجج خصوصا اجماع الصحابة والايكون اجماع الصحابة على الباطل ومن ظن هذا فقد ضل وسند الاجماع اما قوله عليه السلام مروا ابابكر ليصل بالناس والصلوة من اعظم اركان الدين فاستدلوا بهذا على انه اولى بالخلافة ولهذا قال عمر رضيك رسول الله لديننا افلا نرضاك

لدنيانا واذا ثبت خلافة ابى بكر رضى الله عنه بالاجماع وقد اوصى بها لعمر
واتفقت الصحابة على بعينه فيثبت خلافة عمر رضى الله عنه بعده ثم عمر
رضى الله عنه جعل الامر شورى بين ستة نفر من الصحابة كلهم مشهود لهم
بالجنة فاتفق رأيهم على عثمان واتفقت الصحابة على متابعته ثم تثبت
الخلافة بعده لعلى لقوله عليه السلام الخلافة من بعدى ثلثون سنة وكان
تمام ذلك فى خلافة على رضى الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والائمة
المهديون الذين ساروا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعدلوا
عن طريقته فى شئ وهم الذين اشار النبى اليهم بقوله عليه السلام عليكم
بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها الحديث * قوله

وان العشرة الذين سماهم رسول الله وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة
على ماشهد لهم رسول الله وقوله الحق وهم ابوبكر ، وعمر ، وعثمان،
وعلى ، وطلحة، والزبير ، وسعد ، وسعيد، وعبدالرحمن بن عوف ،
وابو عبيدة بن الجراح . وهم امناء هذه الامة رضوان الله عليهم اجمعين.

انما صرح بذكرهم واسمائهم لماتوا ترت الاخبار بذلك وشهد النبى عليه
السلام لهم بالجنة فوجب القبول ووصفهم بالامانة لشهادة الرسول لهم بالجنة
وعين اسماءهم وهم نقلة الدين الى الناس فوصفهم بكونهم امناء حتى
يجب قبول قولهم . قوله ومن احسن القول فى اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وازواجه وذرياته فقد برى من النفاق ، وذلك لان
الصحابة قد رضى الله عنهم وازواج النبى عليه السلام هن امهات المومنين
وفيهن بركة صحبة رسول الله وخاتم النبيين واما ذرياته فهم المطهرون
من الادناس فوجب محبتهم فان ذلك آية الايمان وعلامة البراءة من
النفاق لان اساءة القول فيهم انما يكون لخبث الباطن وسوء الاعتقاد*

قوله وعلماء السلف الصالحين والتابعين ومن بعدهم من اهل الخير والاثر واهل الفقه والنظر لايذكرون الا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل، انما قال ذلك لان تعظيم هؤلاء وتوقيرهم من تعظيم الدين لانهم ورثة الانبياء ونقلة دين رسول الله وشريعته الى الناس فوجب اتباعهم وتعظيمهم فمن ذكرهم بالسوء وطعن فيهم فقد طعن فى الدين وعدل من سنن المرسلين وذلك من علامة النفاق* قوله ولا نفضل احدا من الاولياء على احد من الانبياء عليهم السلام ونقول نبى واحد افضل من جميع الاولياء ونؤمن بما جاء من كرامتهم وصح عن الثقات من رواياتهم اعلم انه لايبلغ ولى درجة الانبياء لقوله عليه السلام ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابى بكر فهذا يقتضى ان ابا بكر افضل من كل من ليس بنبى وانه دون من هو نبى وهو دليل على ان الانبياء افضل من غيرهم ونؤمن بما جاء من كرامة الاولياء فان كرامتهم حق خلافا للمعتزلة لنا قوله تعالى (قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) وثبت بالكتاب انه رآه مستقرا عنده قبل ارتداد الطرف وهو عرش بلقيس وهو رجل من اصحاب سليمان عليه السلام اسمه آصف بن برخيا ولم يكن نبيا وقد جاء فى قصة مريم (وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) والاخبار والاثار فى كرامات الاولياء اكثر من ان تحصى * قوله ونؤمن بخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض من موضعها، انما وجب الايمان بهذه الامور للنقل المستفيض عن رسول الله فى اشراط الساعة مثل قوله عليه السلام اول الايات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى

وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها اخرجه مسلم وقد اخرجه الايمة
الاحاديث لكل واحد حديثا صحيحا يطول الكتاب بذكره فليطلب * قوله ولا نصدق
كاهنا ولا عرافا ولا من يدعى شيأ بخلاف الكتاب والسنة واجماع الامة
انما قال بتكذيب الكاهن والعراف لان الاطلاع على الغيب مما استأثره
الله تعالى به نفسه لا يطلع عليه احد الا من ارتضاه الله تعالى من انبيائه
ورسله على ما قال (فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضا) وقد صح من
اتى كاهنا او عرافا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه
وسلم وكذلك لا نصدق من يدعى شيأ بخلاف هذه الحجج فيما يرجع الى
عقيدة وديانة فان من خالف هذه الحجج يكون باطلا * قوله ونرى الجماعة حقا
وصوابا والفرقة زيغا وعذابا اراد بالجماعة اجماع الامة الهادية او اراد
بالجماعة ماكان عليه الصحابة والتابعون واراد بالفرقة الخروج عن
اهل السنة والجماعة او اجماع الامة اذ خلاف الاجماع زيغ وضلال قال الله تعالى
(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) وقد ثبت
من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه يد الله على
الجماعة فمن شذ شذ فى النار قوله ودين الله فى السماء والارض واحد وهو دين الاسلام
قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا انما قال
ذلك لان الايمان بالله تعالى وبرسله وبما جاء به الرسل واحد لا يختلف فيه اهل السماء
والارض ولا يقبل من احد غير ذلك وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
واسلام الكل مقبول فيكون واحدا لا يختلف فى اصله كما مر قوله وهو بين الغلو
والتقصير والتشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر وبين الامن واليأس اى ان
الاسلام هو دين الله عز وجل متوسط بين الغلو والتقصير لان الميل الى احد
الطرفين خروج عن الاستقامة والغلو هو المجاوزة عن الحد والتقصير نزول عن
الحد المجعول له وكل واحد منهما مذموم وباطل لخروجهما عن الاستقامة
وكذلك الدين بين التشبيه والتعطيل وهو ان نثبت لله تعالى الاسماء
والصفات على ما جاءت به النصوص من غير تشبيه كما فعلت المشبهة حيث

شبهوا صفاته بصفات المخلوق ولا تعطيل كما فعلت المعتزلة حيث نفوا القدرة والعلم والسمع وسائر صفاته وكذلك الدين بين الجبر والقدر وهو طريقة اهل السنة والجماعة حيث قالوا افعال العباد بخلق الله وكسب العباد لا كما فعلت الجبرية حيث قالوا لا صنع للعباد ولا كما فعلت القدرية حيث قالوا لا صنع لله وكذلك الدين بين الامن واليأس اى بين الخوف والرجاء قال الله تعالى (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) وقال الله تعالى (ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) اذ الامن فيه ظن العجز عن العقاب كما زعمت المرجئة بان الذنب لا يضر مع الايمان واليأس عن رحمته ظن العجز عن العفو كما فعلت الخوارج والمعتزلة حيث قالوا لا ينفع الايمان بدون الاعمال الصالحة * قوله فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا ، بين بهذا وجوب الاعتقاد بجميع ما ذكر فى الظاهر والباطن اذ المخالفة بين الظاهر والباطن من اوصاف المنافقين وهم فى الدرك الاسفل من النار * قوله ونحن برآء الى الله من كل من خالف الذى ذكرناه وبيناه ونسأل الله ان يثبتنا على الايمان ويختم لنا به ويعصمنا من الاهواء المختلفة والاراء المتفرقة والمذاهب الردية مثل المشبهة والجهمية والقدرية والجبرية وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة وخالفوا الضلالة ونحن برآء منهم وهم عندنا ضلال وارديا‌ء انما قال نحن برآء لان ما ذكره من اصول الدين وسائر العقائد كله ثابت بالنصوص القطعية فيكون المخالف على غير الاستقامة فوجب التبرى عنه وانما سال الثبات على دين الاسلام لانه من اهم امور الدين وهو دأب الانبياء وانما طلب العصمة من الاهواء المختلفة لان اهلها اتبعوا الهوى وخالفوا نصوص الكتاب والسنة والاجماع وتعلقوا بشبهات بهوى انفسهم فوجب التبرى مما يوجب عداوة الحق الاترى الى قول ابن عمر حين

قال له السائل ان عندنا قوما لايثبتون القدر فقال ابلغوهم انى برئ منهم وقوله مثل المشبهة والجهمية تفسير لما ذكر من اهل الاهوآء المختلفة والآرآء المتفرقة فبدأ بالمشبهة لان عقيدتهم اخس العقائد لاشتماله على تجسيم الصانع القديم وتشبيههم اياه بالبشر ولهذا قال الامام فخر الدين الرازى المجسم قطما عبد الله لانه انما يعبد الها يعتقد انه من الاجسام ففى الحقيقة ما عبد الله لان الله منزه عن كونه جسما فصار عبادتهم لذلك الصنم الذى هو جسم وهم يعتقدونه انه اله اعاذنا الله من ذلك ثم ثنا بالجهمية لخبث عقائدهم المشتملة على تعطيل الصانع عز اسمه ونفيهم بقاء الجنة والنار ثم ثلث بالقدرية والمتعزلة لنفيهم عن الله تعالى صفات الذات والفعل جميعا ثم قال ونحن برآء منهم وهم عندنا ضلال واردياء انما تبرأ منهم وسماهم ضلالا واردياء لخلافهم حجج الكتاب والسنة المواترة واجماع الامة * وليكن هذا آخر كتاب شرح العقائد الذى رواه ابو جعفر الطحاوى عن فقهاء الملة الذين سبق ذكرهم فرغت[٢] من كتابته عن مسودة المصنف بخطه وهو الشيخ الفقيه العالم العامل الزاهد العابد الورع القدوة المتبحر الكامل الناسك السالك مفتى الزمان صاحب الشريعة والطريقة سلالة المشايخ سراج الدين ابو الصفا عمر بن اسحاق بن احمد الحنفى الهندى قاضى القضاة العساكر المنصورة بالديار المصرية والشاميه فسح الله فى مدته يوم السبت مستهل شهر ذى القعدة سنة اربع وستين وسعبمائة وقراءت عليه من اوله الى آخره بمكة المشرفة شرفها الله تعالى تجاه الكعبة المعظمة كان هو مجاورا بها فى هذه السنة تقبل الله ذلك منه بمنه وكرمه كاتبه مالكه ثم واقعه العبد الفقير الضعيف محمد بن محمد بن عمر الكابلى الكهرامى الهندى المعروف بالشمس الحنفى حامدا لله

(٢) هذه العبارة وجدت فى نسخة الاصل

ومصليا على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ۞
صورة اجازة الشارح للكاتب رحمهما الله نقل من خطه

﴿ الحمد لله كما هو اهله ﴾

قرأ على الشيخ الامام الفاضل الفقيه النبيه العامل شمس الدين محمد
ابن محمد بن عمر الحنفى الكابلى تقبل الله اعماله وبلغه آماله جميع
شرح العقيدة للامام ابى جعفر الطحاوى تاليف الكاتب عفى
الله تعالى عنه قراءة بحث وتحقيق وامعان وتدقيق فى
التاريخ المذكور اعلاه واجزت له ان يروى عنى
هذا الكتاب وجميع ما يجوز لى روايته من
مسموعاتى ومؤلفاتى بعد رعاية شرائط الرواية *
كتبه الفقير الى الله تعالى عمر بن اسحق بن
احمد الحنفى عامله الله تعالى بلطفه
الجلى والخفى